د. مشعل عبد العزيز الفلاحي



خمسة وأربعون طريقاً إلى سعادتك



دمشق



خمسة وأربعون طريقاً إلى سعادتك



الطبعة الثانية
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم ـ دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية ـ بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير ـ جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



خمسة وأربعون طريقاً إلى سعادتك



د. مشعل عبد العزيز الفلاحي







المقدمة

- **كثيرون أولئك الذين ينتظرون السعادة، ويشتاقون إليها، ويدفعون من أجلها كلَّ شيء،** وفي مرات كثيرة يتهافتون على جملة من الأسباب، ويجهدون من خلالها، وإذا بها كالسراب أو تكاد، وكثيرون يعتقدون أنهم لا يملكون القرار الكبير في هذه الأمنية الضخمة، ويقفون منها موقف المتفرِّج الذي لا يملك سوى الانتظار، ويموت فيهم في النهاية كلُّ شيء.

لقد حاولتُ جاهداً أن أملكك الطريق الذي تجد به قلبك ومشاعرك، وأدلك على أكثر الطرق التي تسعدك، وأجمعك بأكثر المشاهد المدهشة في واقعك، وستجد كلَّ ما دللتُك عليه في إمكانك، وليس منه شيء واحد فوق قدرتك أو خارج حدود إمكاناتك.

تخيَّلْتُ وأنا أكتب إليك عن السعادة مشهد الغمام الذي تبدو مشاهده في السماء، وقطرات الغيث التي تنهمر حينها على الأرض، ومساحات الربيع التي تغطِّي تلك الصحاري،



ورأيتُك حينها لا تكاد تقلك الأرض من الفرح، ولا يسعك الكون من السعادة رغم ظروفك وأزمات واقعك وتحديات مساحتك في تلك اللحظات، **وأدركتُ حينها أنك أنت وحدك الذي تستطيع أن تصنع مشاهد الربيع في قلبك، وتخلق مساحات الأنس في مشاعرك**، فحسب!..

- **ستقرأ في هذا الكتاب خمسة وأربعين سبباً من أسباب السعادة**، وكلها إما رصيد من الوحي، أو تجارب من الحياة، قابلة للتطبيق والممارسة، **وصنعتُ في نهاية كل فكرة نافذة كالتجربة العملية التي تعينك على التطبيق..**

فإن وجدت شيئاً ممتعاً أفضى بك للحياة فذلك المنى، وإلَّا فلا نعدم منك ما يثري هذه المساحة، ويدفع بها إلى قلوب العالمين.

والله الموفق أولاً وأخيراً، ومنه الحول والطول، وهو الهادي إلى سواء السبيل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

د. مشعل عبد العزيز الفلاحي

المملكة العربية السعودية، القنفذة، حلي

Mashal001@hotmail. com



١

الإيمان بالله تعالى

• **كثيرة هي الطرق التي تدلك على السعادة، وتشرف بك على ربيعها، وتسقيك من رحيقها، غير أنَّ أكملها وأتمها وأكثرها ألقاً في قلبك ومشاعرك (الإيمان بالله تعالى).**

وهذا المعنى أجلُّ من أن أصفه لك، أو أروي لك قصته والطريق إليه، ومن جرَّبه عرف، ومن ذاقه استلذَّ، وليت العالم اليوم يشرف على هذه الحقيقة، وسيرى حينها كم فاتهم من مباهج الحياة.

إنني أدعوك من خلال أول الخطوات أن تشرب من هذا المعين، وتجرب هذه الرواية الممتعة، وأعدك بإذن الله تعالى أن تبقى كل الأسباب القادمة لإسعادك إنما هي هوامش على هذا المعنى الضخم في حياتك كلها.

• **وإذا أردت أن تستبين هذه الحقيقة**، وتستجلي أحداثها بروحك ومشاعرك، **فألقِ ببصرك وقلبك في رحاب هذا**



المعنى، واسمع إلى ما يقول ربك ويقرره لك في ثنايا هذا القرآن: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

- ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ **ستعود حيّاً بعد أن مات منك كلُّ شيء؛** ستنبض روحك، وستزدهر مشاعرك، وستتجلى في قلبك كل متع الحياة ومن أول الطريق ومن خطوات البدايات؛ فكيف لو أنك أمعنت حتى ذاقت روحك كل شيء؟!..

يَعِدُك الله تعالى ـ بمجرد إيمانك وإقبالك عليه، وصدقك في الطريق إليه ـ بأن يحييك، يعيدك من جديد، يثري مشاعرك، يهبك روحاً غير تلك الروح، وقلباً نابضاً بعد ذلك الموات!..

- ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ **في قلبه ومشاعره، وبيته وزوجه، وعمله وماله، وطريقه، وسنغرقه بالمشاهد المدهشة في قادم الأيام..** حياة في جسدك نشاطاً وقوة، وحياة في قلبك بهجة وسروراً، وحياة في مشاعرك فرحاً وألقاً!..

- أعلمُ يقيناً أن مشكلات زمانك، وظروف واقعك، وأحداث يومك وليلتك قد بلَّدَتْ حِسَّك، وأورثتك يأساً من كل أمنية، وقنوطاً من كل فأل، وألماً في كل طريق.. ولكنني متيقِّن بإذن الله تعالى بأنَّك ستعود إلى ربِّك، وتصحِّح



ما بينك وبينه، وتمسك بأهداب الحقيقة الغائبة عن عمرك من سنين، وستجد حينها كل شيء كما قال ربك تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢]..

ـ **بمجرد أن تخطو في الطريق إلى ربك تُكَفَّر عنك سيئاتُك**، ويُزال الشعث من طريقك، وتنجلي كل الأشواك من بين يديك، ويبدو حينها الطريق مزهراً بالحياة إلى أقصى مدى.. وإذا كفّر الله تعالى عنك سيئاتك فلم يبق في طريقك إلّا أفراح اللحظات!..

ـ وليس هذا فحسب، وإنما ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ **أصلح بالك من مكدرات زمانك، ومشكلات واقعك، ومشوشات يومك وليلتك**، وماذا بقي لك إذا تولّى الله تعالى إصلاح بالك؟!..

• حدَّث رسولك ﷺ عن هذا النعيم الحاصل في قلبك ومشاعرك من أثر هذا المعنى الكبير، فقال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ، وَجَدَ بهنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ الله منهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

ولو أنك أعدت قراءة النص ألف مرة ما شبعت من هذا المعنى: «**وَجَدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ**»..



إذا آمنتَ بحق عثرتَ على اللذة، ووجدت النعيم، ولقيت الربيع الذي يغطّي وجه صحاري الحياة إلى أبد الآبدين.

وايم الله لو كانت هذه وصية صاحب تجربة لطرنا إليها بالأشواق، فكيف وهي وصية رسول الله ﷺ والمبلّغ عن الله تعالى؟!..

• وفي المعنى ذاته؛ ما قاله لي ذات مرة أحد الفضلاء: كنتُ معلّماً في مدارس الرعاية الاجتماعية ـ وهم الذين يقعون في مخالفات سلوكية دون سن الثامنة عشرة ـ وكانوا يدخلون إلينا وهموم الدنيا على رؤوسهم، حتى إنك لا تكاد تكلّم الواحد منهم طيلة أسبوعين أو ثلاثة حتّى يتحوّل حالهم رأساً على عقب بعد تلك الفترة، ويعود ذلك الكئيب أكثر الناس أُنساً وألَقاً وسعادة عن ذي قبل..

ومن خلال دراسة لأوضاع أولئك الشباب **اتَّضح أن تلك السعادة التي تجتاح قلوبهم نتيجة لارتباطهم بالله تعالى**، وحرصهم على العبادات في أوقاتها، ورعايتهم للنوافل كل يوم، **فتحول المكان الضيق والفرص القليلة والإمكانات المحدودة مع الإيمان إلى مسرح للسعادة والأنس والحياة**، وعجزت الدنيا بكل فيها من حريات أن تصنع جوّاً مورقاً بالربيع للطلقاء وهم خارج السجون!.



ـ وفي السياق ذاته؛ قال لي مدير السجون في إحدى الزيارات: **جربنا في السجون كل شيء لإيقاف المشكلات التي تحدث من السجناء؛ فما وجدنا مثل الجرعة الإيمانية التي تأتي من خلال كلمة أو محاضرة أو درس**، فيهدأ الجميع ونبقى زمناً في راحة وطمأنينة من المعاناة مع أولئك السجناء.

• **الإيمان يدلف بك من أول الطريق إلى الطمأنينة والراحة والاستقرار والحياة المدهشة**، وقَلَّ أن يبدأ إنسان في هذه الحقيقة إلَّا روي قلبه ومشاعره من الأفراح: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ومن عرف هذا المعنى بوعي أدرك الحقائق رأي عين، ومن حرم هذا الطريق حرم كل شيء.

• **وكم من مُعْرِض عن الله تعالى؛ مُكبَّل في همومه، ويرسف في أغلال ضلاله**، ويجد مضَّ قلبه، ويموت في اللحظة الواحدة ألف مرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] ضنكاً في قلبه ومشاعره وبيته وزوجه وولده ووظيفته.. وفي كل شيء.

• وكم من راكب سيارة فارهة، وساكن في قصر مشيد، وتجري عليه أموال الدنيا، ويطوف العالم في اليوم الواحد



مراراً، وقلبه يخاصمه، وروحه تنازعه، وقلق مشاعره يودي به ألف مرة في أودية الضياع والشتات!..

ومن جرَّب الإيمان عرف هذه الحقائق، ومن ذاق استلذ، وكم من محروم انتحر! وكم من ضال يمضي ساعات الليل والنهار في البكاء يكاد يمزِّق ثيابه من الحسرات!..

نافذة

أَجِلَّ الفرائض، وإذا أَذَّن المؤذِّن فأوقفْ كلَّ شيء في يدك، وابدأ خطواتك الأولى للمسجد، وعظِّم شعائر الله تعالى، وليكن لك وردٌ ثابت من الصلاة والصدقة والصيام والعمرة والقرآن، وانتظر بعد ذلك كل شيء.

* * *





٢

الإيمان بالقضاء والقدر

• **واحد من أعظم أسـباب سـعادتك، ومباهـج قلبك ومشاعرك، وأفراح روحك: أن تؤمن بقضاء الله تعالى وقدره، وتستسـلم لكلِّ الأحداث التي تقابلك في عـرض الطريق راضياً، موقناً بأن الله تعالى إنما أراد لك الخير، وعوَّض ذلك عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة.**

• ماذا لو أنـك أخذت من وقتك زمناً كافيـاً لقراءة هذا النص النبوي البـاذخ في الفأل والأمل، قـال ﷺ: «**قدَّرَ الله مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يخلقَ السَّـمواتِ والأرضَ بخمسين ألف سنة**».

وقال ﷺ: «**أولُ ما خلق اللهُ القلـم، فقال له: اكتبْ، قال: وما أكتبُ؟ قال: اكتبْ ما هو كائن. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة**».

ونقلتَهُ من حرفه إلى معناه، وتحوَّل عندك من علم يُقرأ إلى عقيدة ضخمة تضرب في أطناب قلبك وروحك، مفادها:



أن أمرك بيد ربك، وأن ما يجري عليك في أيام حياتك كلها إنما جرى به القلم قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة! ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

• **ثمة مواعيد كثيرة للفرح، للطمأنينة، للسعادة، يبعثها الوحي، ويقررها الإيمان، ويجب أن تأخذ حظها من قلوبنا إلى أقصى مدى**، قال ﷺ: «**واعلمْ أنَّ ما أصابَكَ لم يكن لِيُخْطِئَكَ، وما أخطأكَ لم يكن لِيُصِيبَكَ**».

وقال ﷺ: «**واعلمْ أنَّ الأمةَ لوِ اجتمعوا على أن ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضرُّوك إلَّا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك، رفعت الأقلام، وجفَّت الصحف**».

وحتى تلك المصائب التي يجري بها هذا القدر يجب أن نعلم أنه لا سبيل إلى ردها، وأن الاحتساب فيها يحيلها إلى خيرات، وعلينا أن نتذكر دائماً أن كل ما يصيب الإنسان كفارات ماحية لسيئاته، ودرجات رافعة ومعلية لأعماله وآثاره!..



يعلِّمك الإيمان بالقضاء والقدر: أن كل العالم من حولك لا يستطيع أن يقدم لك كسرة خبز، فضلاً أن يقدم لك حدثاً من الفرح أو موعداً مع الحياة!..

ويذكـرك بأن كل هذه الأمـة التي تراهـا على اختلاف مسؤولياتها لا يمكن أن تنفعك بشيء أو تضرك في المقابل بشيء آخر!..

فعش يومك وشهرك وعامك وعمرك كله وأنت ترفل في مباهج عمرك، فما كُتب لك سـيأتي، ولن يستطيع أحد في الدنيا كلها أن يقف بينك وبين مواعيد الفرح وأحداث الحياة المدهشة في مستقبل أيامك.

- **قم مـن مقعدك، وتحـرَّكْ في مسـاحاتك، واصنع لنفسـك مجداً، واكتـب لحياتك تاريخـاً، وتخلَّص من ظنونك السـيئة، وأوهامك العارضة؛ فكم من مُلقى على الأرض ينتظر سوءاً ويموت في اليوم ألف مرة ولم يحن ميعاد موته بعد!.**

وقد قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لقد شـهدت مئة زحف، وما في جسدي موضع شـبر إلَّا وفيه ضربة سيف، أو طعنة رمح، وهـا أنا أموت على فراشـي حتف أنفـي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء. اهـ.



نافذة

درِّبْ نفسك على التحلِّي بالصبر في كل حادث يعرض لك، وحاول أن ترى الوجه المقابل لكل حادث سوء يواجهك، وسل الله تعالى ملحّاً أن يرزقك الإيمان بأقداره، ويعينك فيها على الصبر.

* * *



٣

النيـة الصالحـة

• **كم مرة نَدمْنا وأسـفنا علـى أعمال وجهـود وأموال وأوقات صرفناها على مشروع فأخفق أو تعثر، أو لإنسان ثم تنكَّر لنا في النهاية،** وعشنا أشقياء للأوقات التي صُرفت على ذلك المشروع، أو للجميل الذي صنعناه مع صاحبنا في تلك الأيام، لأننا لم نجد ثمرة عاجلة في ذلك المشروع، ولم نجد شكراً ولا احتفاء من ذلك الإنسان!..

كم مرة أكل الأسف والحزن قلوبنا على مواقف الجميل التي تركناها في حياة فلان من الناس، ثم نسيها ولم يلق لها بالاً فضلاً أن يشكر عليها أو يصانعها بالجميل! ويموت فينا حينها كل شيء!..

تخيَّل أن هذه الأعمال الضخمة والمشاركات الكبرى، والمواقف الجليلة التي استنزفت جهودنا وأوقاتنا في فترة من الزمن لم يبقَ منها شيء يسقي قلوبنا بالفرح.

ماذا لو أن الإنسان قدَّم كل عمل صغيراً كان أو كبيراً لله تعالى، واحتسب في كل شيء، وظلت النية الصالحة

ترافقه في كل جهد ومال، وانتظر ما عند الله تعالى في النهايات؟!..

كم مرة تحوَّل العمل والعطاء الذي هو مصدر إسعاد لقلوبنا إلى لحظات قاتلة ومؤلمة وجالبة للشقاء؛ لأننا قتلناه بالنظر في المقابل العاجل، وفاتت منه حظوظ النية في الدارين!..

• **إذا أردت أن تعيش سعيداً مبتهجاً تجري الحياة في قلبك ومشاعرك كما تشاء، فأصلحْ نيتك في كل عمل،** وشارك بمالك أو جهدك وعرقك ووقتك وأنت ترجو به ما عند الله تعالى، ودعك من هذه العاجلة، فما فيها شيء يستحق الانتظار!..

كن كأولئك الذين حكى عنهم القرآن: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].. كان العمل عند هؤلاء الطريق الأوسع للسعادة والفرح والبهجة والرضا؛ لأنهم كانوا لا ينتظرون شيئاً من أحد من العالمين!.

ـ **تعلّم في كل مرة** أن يكون ثمن عرقك وجهدك أثمن ألف مرة من أن تكافئَه كلمةُ شكر أو عرفان أو مؤازرة مماثلة أو رد جميل!..



يا صاحبي، ما عند الله تعالى فــوق تصورك، وما يجري لك في الدارين من قبل الله تعالى أعظم من أن تكافئة فصول الدنيا كلها مهما كان ذلك الثمن الذي ينتظره إنسان.

ـ **تدرَّب في كل مرة** ألَّا تلوي رقبتــك لتفاعل الآخرين حيال فكرتك ومشــروعك وجهــدك، وكن زاهــداً في كل ما يأتيك من ذلك، **وتطلَّع لهبات الرحمن حين يراك لا تطمع في غيره، ولا تريد سواه، وســتجري عليك السعادة** كفصول الربيع التي لا تتخلَّف عن أرض.

نـافــذة

إذا دُعيت إلى مشاركة بقلمك أو صوتك أو جهد بدنك أو فكرك أو شــيء مــن مالك، فيمِّم وجهــك إلى الله تعالــى، وعلِّق قلبك بــه، واصرف مشــاعرك عن كل ما يأتي من الناس، وســل الله تعالى ملحّاً أن يجعلها لمنهجه وفي سبيله وليس منها للمخلوقين شيء.





إدراك حقيقة الدنيا

• **جزء كبير من سعادتك وَقْفٌ على إدراك هذه الحقيقة:** ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

وهي حقيقة تدلك على أن الإنسان غير مفصول عن كبد الحياة ولأوائها ما بقي فيها، وسيظل مرهوناً بتبعاتها وأحداثها وما فيها حتى يلقى الله تعالى، لا فرق في ذلك بين غني وفقير، وصحيح ومريض، وصغير وكبير، ورجل وامرأة، ومسافر ومقيم؛ كل واحد من هؤلاء سيلقى من تبعات طريقه وأزمات واقعه ما يكفي دليلاً على هذا المعنى في الحياة، **فلا تتوقَّع أن تجد واقعاً عامراً بالفرح، ولحظات ملؤها الأنس، وعالم من الجمال لا تكدره ظروف الحياة!..**

• تخيّل صغيراً في باكر عمره وهو يتحوَّل في أطواره ويتنقَّل في صوره، وفي كل هذه المراحل يعاني حتى يبلغ الأخرى، ولا يكاد يخرج من طور إلى آخر حتى يذوق من ألمه وطول زمنه ومعاناته وتكاليفه، حتى يخلِّفه وراء ظهره، فإذا انتقل بدأ يكابد لأواء المرحلة القادمة.. وهكذا ما يزال



مجهداً متعباً حتى يلقى الله تعالى في النهاية، وما أنت عادٌّ مشاهدَ البكاء التي تمر به، ومحاولة القعود من اضطجاعه، والمشي من جلوسه، وكم مرة سقط من علو، وعثر في طريق، ووقع في نار، وذاق مرارة هذه المحاولات علقماً، وهو في كل مرة يتعلَّم جديداً، ويرى مشهداً غامراً بالألم، وما يزال حتى يودِّع الحياة.

يبدأ هذا الإنسان صغيراً ويجهد لبلوغ مراحل الكبر، وجاهلاً ويُقاسي مراحل التعلُّم، وفارغاً يريد مشاهد العمل.. وكل هذه المعاني تحتاج سنين طويلة، ويقضي فيها جل عمره، وفيها من الجهد والألم والمعاناة ما لا يفوت إلَّا على جاهل، ولم يحصل أن عاش هذا الإنسان فارغاً من كل شيء حتى في أبهج مشاهد العمر وأجملها على الإطلاق!..

لا فرق في هذا بين **الغني** صاحب القصور الفارهة والمتع الكبيرة ومشاهد الرضا الظاهرية، وبين **الفقير** المسكين الذي ينام على ظهر الطريق، وكم من نعيم عند الأول أوجب له القلق، وبعث له مشاهد الحسرة مراراً، وأرهق مشاعره حتى إنه في مرات يكاد يخرج من ثيابه! وكم في الفقر والقلة والظروف الصعبة عند ذلك الفقير ما يوجب له ذلك الكبد!..



• **الجاهل** يكابد جهله، ويقاسي معاناة الظلام، ويحاول التخلُّص منه؛ **والعالم** يكابد أثر علمه، ويجهد في بلاغه، ويلاقي في الطريق من بلاء المعرضين والمعارضين ما يكلفه أثقالاً وهموماً.

والمهزوم يكابد مشاق الخسارة، ويبحث عن موارد النصر، ويعيش شقيّاً بتلك اللحظات؛ **والمنتصر** يغشاه الفرح يوماً، ثم تطارده هموم الحفاظ على النصر ومشاق التفكير في ذلك، وما يزال يعيش مهموماً حتى يلقى ما يلقاه في الطريق، وهي باختصار كما قال الأُوَل:

صغيرٌ يطلبُ الكِبَرا ... وشيخٌ ودَّ لَوْ صَغُرا
وخالٍ يشتهي عَمَلاً ... وذُو عملٍ به ضَجِرا
وربُّ المالِ في تعبٍ ... وفي تعبٍ مَنِ افْتَقَرا
وذو الأولادِ مهمومٌ ... وطالبُهم قدِ انْفَطَرا
ومَنْ فقدَ الجمالَ شَكَى ... وقدْ يَشكُو الَّذي بُهِرا
ويشقَى المرءُ منهزماً ... ولا يرتاحُ مُنتصِرا
ويبغي المجدَ في لهفٍ ... فإنْ يظفرْ بهِ فَتَرا
شُكَاةٌ ما لها حَكَمٌ ... سوى الخَصْمَيْنِ إنْ حَضَرا
فهل حاروا مَعَ الأقْدَارِ ... أَمْ هُمْ حيَّروا القَدَرا!



• فهوّن على نفسك ما هي فيه، واسعدْ بلحظتك، وأقم شجوناً للفرح في يومك، ولا تظل ملتفتاً لمن هم حولك؛ فما يجري عليك تكرَّرَتْ فصوله ومشـــاهده فيمن حولك لا فرق.

نـافـذة

استـــثمر لحظتك؛ ما كان منها يستحقُّ الفرح فخذ منه ما يبهج مشـــاعرك، ومـــا كان مؤلماً وقاســـياً وصعباً فاســـتثمره بالصبر، وحوِّله من مصيبة وأزمة إلى فرصة لتكفير الخطايا ورفع الدرجات.

❁ ❁ ❁



٥

فـأل الأزمات

• **ممَّا يصنع السعادة في قلبك، ويبهج خاطرك ومشاعرك، أن تنظر إلى مشـــكلاتك وأزمات واقعـــك وعقبات طريقـك الطويل على أنهـــا منح أراد الله تعالى بهـــا أن يرفع مقامك، ويُعلي ذِكْرَك، ويصلح شأنك في الدارين.**

تخيّل مَنْ أصابتـــه الأمراض، وعمته البلوى، وغشـــيته المشكلات والأزمات، فنظر إليها نظر الصابر الشاكر الراضي، ورأى أن هذا لطف من الله تعالـــى، وأن عمله لم يكن ليبلِّغه المراتب العليا، فأجرى الله تعالـــى عليه من البلاء ما يعوضه ذلك النقص، ويرفع مقامه، ويلحقه بالأولياء.

سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَـــبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْباً اشْتَدَّ بَلاؤُهُ...**».

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**».



وقال ﷺ: «**مَا يَــزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤمِنَةِ في نَفْسِــهِ وَوَلَدِهِ ومَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

ومن ألقى بقلبه ومشــاعره في هذه النصوص فَرِحَ وسُرَّ، واستثمر أشدَّ أيام البلاء في ما يعود عليه بالخيرات في الدارين.

أكبر ما يبدِّد الســعادة من قلوبنا فوات هذا الحظ الكبير منها؛ فلا هو الذي شــفي وتعافى من مرضــه، ولا هو الذي صبر ورضي وعوَّضه الله تعالى ما فاته.

وفي البخــاري: أن النبي ﷺ دخل علــى مريض يعوده، فقال له: «**لا بأسَ، طهورٌ إنْ شاءَ الله**» فقال ذلك الرجل: كلا، بل هي حمى تفور أو تثور، على شــيخ كبيــر تزيره القبور. فقال ﷺ: «**فنعم إذاً**».. ما دمت تريدها كذلك وهذا ظنك بالله تعالى فلتكن كذلك!.

- **ماذا لو أن الإنسان رأى عثرات الحياة فرصة للبناء، وفألاً للحياة**، قال ﷺ: «**ما يصيبُ المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ حتَّى الشوكة يُشاكها إلَّا كَفَّرَ اللهُ بها مِن خَطَاياه**».

وقال ﷺ: «**إنَّ عِظَمَ الجَزاءِ مع عِظَمِ البلاء**».

فكلما كثر بلاؤك، وزاد إخفاقك، وتكالبت عليك ظروف زمانك، كلما كفَّر الله تعالى خطاياك، وغفر زلَّاتك وذنوبك،



وعاد ما بينـــك وبينه مورقاً بالربيع! وقد قال ســـفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: **(ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة)!.**

من لطيف هذا المعنى: أن الله تعالى إذا ابتلاك فقد أراد بك خيـراً، قـال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيـراً يُصِبْ منـه**».

وعند ابن حبان وصححه الألباني: أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْـدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ، فَمَا يَزَالُ اللهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا**».

ولـذا قـال شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: إني لأصاب بالمصيبـة فأحمـد الله تعـالـى أربع مرات: أحمـده إذ لم أصـب بأعظم منها، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني.

- **وكم في بلية مـن نعمة! وكم فـي أعطاف مرض من عواقب خير فـي الدارين؛ لو أدركها صاحبها لعاش سـعيداً ما بقيت الحياة.**

فإذا ما مـنَّ الله تعالى على صاحب هـذا البلاء بالصبر والشكر والرضا، فقد عجّل له مراضيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمـر: ١٠] فأجره فوق حسـابات الدنيا كلها.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧].

والصبرُ مثلُ اسْـــمِهِ مرٌّ مذاقُه ... ولكن عواقبه أحْلَى مِنَ العَسَلِ

نــافــذة

تدرَّبْ على تأهيل نفســـك على خلق الصبر من خلال المواقف اليومية التي تمر بك في بيتك وأسرتك، وفي التعامل مع جارك وزميلك ومـــن حولك وفي واقعك، حتى تصبح أقوى على مواجهـــة ظروف زمانك الكبار في مستقبل الأيام.

❁ ❁ ❁



تخلَّقْ بالصبر

• عانى **يعقوب** عليه السلام من كروب الأزمات وشدتها وألمها حين فقد ابنه وفلذة كبده **يوسف** عليه السلام على أيدي إخوته، ولم يزد على أن قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

وظل منتظراً حتى أدركه البلاء بفقد ابنه الآخر بنيامين في صورة لا يقوى عليها قلب إنســـان، حتى طمست بصره وأعمتـــه، ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، ومع كل ذلك لم يفقد ثقته بربه يوماً ما، وقال في أحلك الظروف وأشدها ظلاماً: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وما زال الفأل يلازمـــه، والصبر يحيط بـــه، والثقة بربه تكتنفه وتغشى مشاعره، حتى ألقى الله تعالى إلى قلبه بالأفراح من جديد: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

كان يعلم أن وراء كل بلاء مخرجاً، وبعد كل ضيق فرجاً وفألاً وأملاً، وخلف كل مصيبة خيــراً وبرّاً وعافية، وما طال ظلام ليل إلَّا أعقبه الفجر، وما حلت أزمة بفرد أو مجتمع أو أمة إلَّا وأقبل فجرها يتهادى للحياة من جديد!.

فكن على خُطـا هذا النبي الكريم، متيقِّنـاً أن الفرج مع الكرب، وأن مع العســر يســراً، وأن طول الليل مؤذن بفلق الإصباح وإن طال موعد الانتظار!.

• فقد النبي ﷺ عمّه الــذي ذاد عنه، وحــارب من أجله، ورمى بثقلــه في وجه قريش، حتى عــاش ﷺ عزيزاً، وفقد في العام ذاته خديجة الزوجة التي كانت غوثاً لمشاعره وقلبه، وعوناً لمشروعه وقضيته ورســالته، وســمي العام عام الحزن، وفقد حمزة أسد الله تعالى وأسد رســوله ﷺ، وقال يومها: «**على مثلِ حمزةَ فَلْتَبْكِ البَوَاكي**».. ومع كل ذلك تجمَّل بالصبر وتخلق به، حتى نصره الله تعالى في النهاية، وأراه ما كان يحلم به من نعيم.

كن متيقناً أن لظلام الليل فجراً يبدده، وللصحراء الممتدة في الأرض ربيعاً يعيد بســاطها أخضرَ مورقاً، وللأحزان أيامَ بشر وسرور لا يُبقي من بؤسها شــيئاً عالقاً في القلوب، **وما طال طريق ألم وحزن وكرب، أو اشــتد ظلام ليل؛ إلَّا وآذن بالفرج، وبددت أنوار الحياة كل شيء.**



نافذة

تدرَّبْ على خلق الصبر، وفي الوحي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وجرِّب في كل مرة أن تضرب فيه بسهم بدءاً من التنازل عن بعض شهواتك، والتخلُّص من بعض عاداتك، وبناء بعض مفاهيمك، حتى يصبح عادة تتغلَّب به على مصائب الزمان، وقد قال ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله».

* * *





٧
مُتَع الأهداف والمشاريع

• **من أكثر مشتتات السعادة: الفراغ الذي لا تجد فيه هدفاً يعينك على استثماره، أو مشـــروعاً تكتب فيه قصة نجاحك وتفوقك**، وكم هي عثرات هذا الفراغ وغمومه ومشكلاته التي تواجه صاحبه في كل يوم!.

كثيرون ينظرون إلى الهدف والمشروع والفكرة الناهضة في حياة إنسان أنها أثقال على أنفسهم ومشاعرهم، وموجبة للقلق والشتات، وطاردة للسعادة والبهجة في واقعهم.. وفات هؤلاء أن هذا جزء من الأوهام التي تعيش في أفكار بعض الفارغين.

وأكثر الدراســات اليوم تثبت أن الفراغ واحد من أعظم أســباب الفشــل والضياع التي تواجه كثيرين فــي واقعهم، وبإمكانك أن تزور أقرب سجن لترى أن عدداً كبيراً من هؤلاء المســجونين هم الذين كانوا يعانون من الفراغ، حتى وقعوا صيداً سهلاً للشيطان وأصدقاء الســوء، بخلاف المشغولين الذين لا يجدون وقتاً كافياً للتفكير فــي قضاياهم الخاصة، فضلاً عن أن يجد الواحد منهم وقتاً لهوامش الحياة..



ولهذا كان الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه يقول: إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا سألت عنه فقيل لي: لا حرفة له؛ سقط من عيني.

وقال رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً (أي: فارغاً)؛ لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة.

وهو نوع من الوعي منه رضي الله عنه عن خطر الفراغ وأثره السيِّئ على صاحبه.

وفي الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: «**نِعمَتَانِ مَغبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ**».

• **إذا أردتَ أن تعيش سعيداً مورقاً؛ فمن الضرورة أن تجد لك فكرة ممتعة، وهدفاً رائعاً، ومشروعاً يستحق العناء تقضي فيه أيام عمرك، وتغمر به مشاعرك، وتستنفد فيه وقتك، وتجد فيه في النهاية متعاً كافية عن ألف مشكلة يحدثها لك الفراغ، ويواجهك بها في منتصف الطريق.**

للعمل أثقال وهموم، ولكنه في الوقت ذاته يشعرك بدورك، ويستثمر قدراتك ومهاراتك وإمكاناتك من أن تضيع في الهوامش، ويعتقك من ظلام الفراغ، وطوارق الأوهام، وهيشات السفهاء.



وإياك أن تظنَّ أن صاحب الفراغ مستمتعٌ بفراغه، وسعيد بلحظاته، بل هو يعاني في اللحظة الواحدة ألف مرة ما يعانيه صاحب العمل في مشاق العمل وأثقاله.

نافذة

يمكنك أن تجد ألف وظيفة من خلال استثمار قدراتك ومهاراتك وإمكاناتك وطاقاتك في شيءٍ يناسبها، وتَخَصُّصٍ يسعدها، ومجالٍ يأخذ بشغافها، وستعيش سعيداً مورقاً في كل لحظة من لحظات زمانك ومستقبلك في قادم الأيام.

* * *



٨
تخلَّصْ من القلق

- **وجود الهدف والمشروع والفكرة والقضية في حياتك مطلب مُلِحٌّ يعينك على تجاوز مشكلة الفراغ التي تواجهك وتوجب لك القلق والشتات والألم، ولكن تنبَّهْ في المقابل ألَّا تتحوَّلَ هذه المشاريع والأهداف إلى قلق يطارد نفسك وروحك ومشاعرك، ويقضي على متعك، ويبعث في نفسك الحسرات.**

في مرات كثيرة ينشغل صاحب المشروع بكثرة الأهداف وكبر حجمها رغبة في الإنجاز والإبداع، وخَلْقِ فرص كبيرة من التحديات، فيمتلئ وقته كله، وتتأخَّر بعض تلك الأهداف والواجبات عن مواعيد تحقيقها، فيخلق بمثل هذه الصور مشاعر القلق والحيرة والاضطراب في واقعه، ويظل يلاحقه هذا التخلُّف حتى في أوقات راحته إن وجد وقتاً بعد ذلك يستريح فيه.

- **إن كثرة الأهداف وازدحام المشاريع موجبة لخلل التوازن الذي يواجه الإنسان في مستقبل الأيام، فلا ينتبه في**



مرات كثيرة إلَّا وقد وقع بعض أولاده في مشــكلة ضخمة، وتوسَّــعَتْ دائرة الخلاف في بيته، وقد لا يســتيقظ إلَّا على الطلاق، وقد يتخلَّف بذلك عن عمله فيودي به ذلك إلى ترك وظيفته، وقد يتفاجأ بمرضه الذي يقعــده في النهاية عن كل شــيء.. وكم من هدف ومشــروع وفكرة كانــت في أصلها ممتعة، ولكن كثرة أهدافها وزحام مشــاريعها جعلها مصدراً من مصادر القلق والألم والمعاناة، حتى ألقت بصاحبها في الشتات والضياع.

- **إن المشاريع والأهداف والأفكار التي تزيد في سعادة صاحبها هــي تلك التي تبعــث في روحه الشــغف، وترزقه النجاح والإبداع، وهي في الوقت ذاته أهداف سهلة وممكنة، وينتهي منها الإنسان في زمن ويبقى معه من الوقت ما يكفي لإسعاد نفسه ومن حوله في الحياة.**

حياتك أثمن ألــف مرة من أن تذهب فــي هذا الرهق والألــم والمعاناة ومكابدة المشــاق، حتى لــو كانت في مشاريعك الملهمة وأهدافك الكبرى وأفكارك الخلابة، وكل مشــروع وفكرة لا يجــد فيها صاحبهــا المتعــة الخلَّاقة والأوقات السعيدة واللحظات الممتعة فهي طاردة للسعادة وجالبة للشقاء، وأول ما تقتل أصحابها قبل أن تلقي بشؤمها على أحد مــن العالمين، **فارفق بنفســك وحــوِّل أفكارك**



وأهدافك ومشاريعك إلى فرص ثمينة، وإياك أن تتحوَّل إلى شيء من الشقاء.

نـافــذة

اجعل لمشــــروعك وفكرتك وقضيتك التي تعيش من أجلها أهدافاً سهلة ويســـيرة وقريبة المنال، وحاول أن تخلق من هذه الأهداف فرصاً ممتعة ومشـــاهد مدهشة حتى تجري أيامك على الأفراح.

* * *



٩
الإخفاقات

• **النجاحات التي تتحقَّق للإنسان في مرات كثيرة جالبة للسرور والفأل والسعادة، وآخذة بمشاعر صاحبها إلى الأفراح، ولكن النفوس التي تربّت على هذا المعنى لا تقوى في كثير من الأحيان على تحمُّل تبعات المشكلات والإخفاقات والأزمات والخسائر التي تقع لها في مستقبل الأيام.**

إن مشكلة النجاح الخالص من شوائب المكدرات مع حلاوته إلَّا أنه يخالف سنن الحياة، وغالباً ما من نجاح أو انتصار أو لذة إلَّا وهي مسبوقة بشيء من الآلام والإخفاقات في واقع صاحبها، أو مخلوفة ببعض ذلك وإن طالت آماد ذلك النجاح الذي يعيشه في كثير من المرات.

• **علينا أن نؤمن بأن الحياة جُبلت على الكدر، وأن ما بينك وبين أفراحها عقبات، والنعيم الذي تريده مسبوق بشيء من الآلام**، وقد تجد في نهايتها كل شيء، ويعقبها ما يبدد مشاهد اللذة فيها ويقضي على متعها.. هذه سنة الله تعالى فيها، وإذا كان



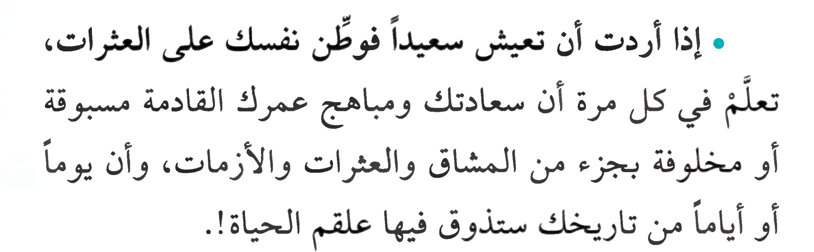
الأمر كذلك **فعلينا أن نوطِّن أنفسنا وأن نستقبل عثراتها وآلامها ونحن موقنون بأنها كذلك**، كما قال الأُوَل:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُها صَفْواً مِنَ الأَقْـذَاءِ وَالأَقْدَارِ

تأمل حال نبيك ﷺ؛ فقد عاش ﷺ يتيماً فقيراً مسكيناً كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦ ـ ٨].

وكان ﷺ يبقى الشهر والشهرين والثلاثة لا يوقد في بيته نار، وكان يربط الحجر والحجرين على بطنه من شدة الجوع، وما لقي فواتح النهايات إلَّا بعد أن شُجَّ وجهه، وكسرت رباعيته، وسالت الدماء من عقبيه، وخرج طريداً من بلده، ووضع سلى الجزور على رقبته، وعاش مضطهداً في أيام كثيرة من حياته.

• **تعلَّمْ أن قبل النهاية التي تريد بلوغها ألف مشكلة، ودونها كذلك ألف عقبة، وبينك وبينها آماداً قد تسقط فيها مراراً**، وقد تخسر مالك، ويضيع جزءاً كبيراً من مواردك، وقد تعود فقيراً لا تملك من موارد الحياة شيئاً، ولا أدل على ذلك من قصص التجّار والموسرين الذين لو تولَّى الواحد منهم سرد قصته وكيف بلغ تلك النهاية التي يتربَّع على عرشها اليوم لهالك ما وقع له!..



• **إذا أردت أن تعيش سعيداً فوطِّن نفسك على العثرات،** تعلَّمْ في كل مرة أن سعادتك ومباهج عمرك القادمة مسبوقة أو مخلوفة بجزء من المشاق والعثرات والأزمات، وأن يوماً أو أياماً من تاريخك ستذوق فيها علقم الحياة!.

وتعلَّمْ فـــي المقابل أن أفراحك وَقْــفٌ على مقدار الألم والحرمان والمعاناة التي ستواجهك في طريق أحلامك، وأنك لا تبلغ عرش أحلامك القادمة إلَّا على بعض رفات جسدك ومالك ومشاعرك.

نافذة

اقرأ ســير الكبار والناجحين، وسَــلْ من حولك ممَّن تراهم من الملهمين، واحسب كم بين بدايات الطَّريق التي ســلكوها والفصــول الممتعة التي عاشــوها في النِّهايات!..

❁ ❁ ❁



١٠
تخلَّصْ من أدوات الشعث

• **في مرات كثيرة نحن الذين نصنع قلق أنفسنا، ونحاول جاهدين في خلق شـــتاتها وظروفها البائسة وأحداثها المرة دون وعي.**

ـ **تخيل ذلك الإنسان الذي لديه جوَّالان أو ثلاثة،** وكل له شأن وفيه نوع من أنواع التواصل الاجتماعي، ولو لم يكن له من شعثه إلَّا هذه الكثرة وهذا الحمل لكان كافياً، فضلاً على أن تكون هذه الأجهـــزة مملوءة في مرات كثيرة بشـــيء من الفوضى والأخبار والرسائل السلبية والحوادث المحزنة التي تقضي تدريجيّاً على مواطن البهجة ومشاعر الأنس ولحظات السرور من حياته وهو لا يشعر!..

ـ **تأمَّل وأنت تسمع وتشـــاهد كل يوم أحداث التخريب والدمار وقتل الأبرياء ما يشيب له رأسك،** ويُدمى له قلبك، ويكد مشاعرك إلى أقصى مدى!..

ـ **بعضنا مشترك في قنوات إخبارية ليس لها من دور إلَّا أخبار القتل والهدم والتشويه والتخريب،** فهو يتلقى كل يوم

حزمة كافية من مبددات السعادة وتشويه الأجواء العامة وتعكير الصفاء الذي تخلقه الحياة من حوله، ويجهد بكل ما يملك في إماتة كل أجواء الربيع التي تأتي من حوله، وتموت كل مشاهد الحياة من أثر تلك الفواجع التي تصله كل يوم..

- **وبعضنا الآخر يقضي كل يومه وساعات طويلة جدّاً على شاشة جواله، وعلى أخبار وهوامش وفوضى** من شأنها خلق بيئات الشتات والألم والضياع في حياته كل يوم.

- **كن فطناً لزمانك، واعلم أن الجزء الأكبر منه في مرات كثيرة يسعى في تشويه سعادتك، وإجهاض مشاعرك وأنسك، وتفويت مباهج قلبك وروحك، وما لم يغالَبْ ذلك بوعي، ويواجَهْ بفكر، وإلَّا ضاع منك كل شيء.**

الأصل أن هذه المكتشفات الجديدة في الجانب التقني وغيره مهمتها الأولى والأصل فيها إسعادك، وتقريب أهدافك، وإعانتك على الحياة بشكل أجمل.. ولكن تعاملنا معها يبدد هذه المعاني منها، ويحيلها إلى مورد من موارد الفوضى والضياع في كثير من أحداثها.

تخفف قدر وسعك من هذه الوسائل، وركِّز منها على المهم فقط، وتخلَّى عنها في بعض المرات، وتخلَّص من

تلك المجموعـــات التواصلية التي ليس من شـــأنها إلَّا إلقاء القمائم والمخلفات في طريقك، وإزهاق عقلك، وتشـــويش خاطرك، وبعث الهموم على قلبك ومشاعرك..

واعلم أنه لا يعدل صفاء مشاعرك شيء، وحياتك أثمن من أن تضيع في مثل هذه التوافه التي لا قيمة لها في شيء.

نـافـذة

حدد قنواتك ومواقع التواصل المفضَّلة لديك، وكتابك المفضَّل، واســتقبل مــن خلالها ما ينهــض بروحك ومشــاعرك، ولا تســمح لقناة إخبارية أو مجموعات تواصلية أن تقتحم وقتك، وتبدد مشاعرك بالفوضى.

* * *





١١
اقــرأ

• تخيَّل شــوقك وأمانيك لمكة وقــد جفَّتْ روحك، ونأت بك الدار عنها، وإذا بك تقرأ هذا الحرف الآسر **لعلي الطنطــاوي** رحمه الله تعالى وهو يقول: كنــت أتوجَّه إلــى الكعبة في صلاتي وأنا في بلدي كمــا يتوجَّه إليها كل مســلم وبينه وبينها صحاري وبحار، وجبال وأنهار، ومدن كبار وصغار، يتخيَّلها على البعــد، ويحن إليها، ويتمنــى رؤيتها، كنت كالعاشــق الذي نأت به الحياة عن صاحبته؛ فهو دوماً في شوق إليها، إن لمع البرق من نحو أرضها ذكَّره بها لمعان البرق، وإن لمح النجم الذي تراه هزَّه إليها لمح النجم...

إلى أن قال: ويا أسفاً لقد فقدت بإقامتي في مكة ذلك الشــعور الذي هــزَّ قلبي يوماً هــزة ما أظن أني شــعرت بمثلها. اهـ.

وتخيل في المقابل **الرافعي** رحمه الله تعالى حين يثير فيك جملة من المعاني: ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ، ولكنها في



التعب والكدح والمشقة، حتى تتحوَّل أيامنا بعد ذلك إلى راحة وإفراغ.

وقال في مرة أخرى وهو يبين عن معنى آخر للسفر غير الذي نفهمه: لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلَّا إذا انتقلت النفس من شعور إلى شعور، فإذا سافر معك الهمُّ فإنك مقيم لم تبرح. اهـ.

أو **المنفلوطي** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وهو يقول: والمنظر المتكرر لا يلفت النظر، ولا يشغل الذهن، حتى إن بعض من ينام على دورة الرحى يستيقظ عند سكونها، وكان أحرى أن يوقظه دورانها.

هذه بعض ملامح القراءة التي توقظ مشاعرك، وتبهج قلبك، وتوقد لذة المعاني في نفسك، فكيف لو أنك صحبت كتاباً يبني لديك منظومة التفكير، ويعيد تأهيل تصوراتك عن الوحي، ويصنع لك الفرص، وكتاباً آخر يثري مفاهيمك ويوسِّع مداركك، وثالثاً يعينك على فهم ما حولك من الأشياء أو من الأشخاص.

- **القراءة تعينك على معرفة الوجه المقابل للأزمات والمشكلات التي تواجهك، وتفتح أمام عينيك خيارات كثيرة جدّاً لتجاوز تلك العقبات والمشكلات.**

وكم من قرار كان أثراً لقراءة **عاد بحظوظه على صاحبه** مدى الحياة! وكم من قرار فاته حظه من هذه الفاتنة فبقي شؤماً في واقع صاحبه حتى الممات!..

حين تقـرأ يكون لديـك ألف حلٍّ لمشـكلتك التي تعانيهـا، وظرفك العارض فـي الطريـق، وأزمتك التي تواجهها، وتتعدد لديك الخيارات؛ فتنجو من ذلك الضيق الذي يصحب الجهل في مرات كثيرة ويلقي بظلاله على كل عارض في الطريق.

- **فرق كبير بين زوجين:**

ـ الأول: يقرأ ويعرف أثمن قاعدتين في التعامل مع زوجه: القاعدة الأولى: «**إنَّ المرأة خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلعِ أعلاه، فإنْ ذهبتَ تُقيمه كَسَرْتَهُ، وإنِ استمتعتَ بها استمتعت بها وفيها عوجٌ**».

والأخرى: «**لا يفركُ مؤمنٌ من مؤمنةٍ؛ إنْ كَرِهَ منها خلقاً، رَضِي منها خلقاً آخر**».

ـ وشـخص لا علاقة له بالكتاب؛ يتعامـل مع هذه المرأة بعيداً عن هـذه المعاني، فيحدث معـه في اليوم الواحد مئة مشكلة!.

وقل مثــل ذلك في امــرأة قارئــة، وأخــرى لا علاقة لها بالكتاب، ويمكن أن يمتد هذا المعنى لمختلف مجالات الحياة.

ومن تأمَّل هذه الفــروق أدرك أن القراءة واحدة من أعظم أسباب السعادة والبهجة في قلب صاحبها، وأنَّ تَرْكَها مُفْضٍ للفوضى في كل شيء.

نــافــذة

اختر كتباً مليئة بالتفاؤل والأمــل، وتجري فيها حركة مشــاعرك ووجدانك إلى أقصى مدى، وستكون بديلة لك في مرات كثيرة عن حبوب الصداع التي تقاوم بها ألم رأسك وقلق مشاعرك.

***



١٢
لا تُرْهِقْ نفسَك

• **نحن الذين نطارد السعادة من حياتنا، ونبددها من أوقاتنا، ونكد ونجهد في جلب الشقاء لمشاعرنا، ونُصِرُّ على أن تبقى حياتنا رهينة لبعض تلك التصرفات التي نمارسها في غالب الأوقات، ولا أدل على هذا المعنى من ذلك الإنسان الذي يستفرغ كل وقته في العمل مثلاً؛ فلا يكاد يجد وقتاً لراحته، فضلاً عن الاستمتاع الذي ينشده ويتمناه!..**

ـ كم من إنسان لا تكفيه ساعات العمل التي يمارسها خارج إطار بيته على طولها، فيحاول جاهداً في تبديد موارد البهجة من واقعه بنقل بعض تلك الأعمال إلى بيته، ويتحول البيت في مرات كثيرة إلى فصل من فصول الظلام في حياة تلك الأسرة..

ـ وقد يطول هذا الشعث وتلك الفوضى فتلحق عباداته، وتؤثِّر على صلته بربه، فيأتي إليها في مرات كثيرة متأخِّراً



ومتخلِّفاً، وتتحوَّل تلك العبادات من أولويات إلى ثانويات، فيكبر ذلك الشعث، وينتقل من كونه تعباً جسديّاً يغالب بالراحة، إلى تعب روحي ومشاعري لا يبقي شيئاً من مباهج الحياة في قلب صاحبه، فيموت مراراً وهو لا يدري!..

• **وفي مرات أخرى يكون مشروع الإنسان وفكرته هي التي تطارد سعادته، وتجلب قلق مشاعره، وذلك حين يكبر حجم الأهداف اليومية**، وتتحوَّل من متع يمارسها الإنسان ويجد فيها روحه وشغفه، إلى هموم تطارده، وشعث يداهمه، حتى تلقي به في أودية الضياع والشتات، وتخلق له الفوضى والقلق!..

• **وقد تكون المواعيد التي نلتزم بها أمام الآخرين هي جزءاً ثالثاً من خلق تلك المساحات المشؤومة في واقعنا**، وفي كل مرة تزداد تلك الالتزامات، ونصبح مدينين للآخرين، ونحاول أن نتهرَّب من الرد على اتصالاتهم ومن اللقاء بهم، ونسقي أرواحنا ومشاعرنا من القلق والضيق والحرج ما يبدِّد كل فرح في قادم الأيام.

• **علينا أن نؤمن بالتوازن، ونجعله واحداً من العادات التي نلتزم بها، حتى لا يطغى عمل على آخر، أو دور على**

دور، وألّا نحمِّل مشاريعنا وأفكارنا التي نحملها بأهداف تنوء بها أنفسنا في مستقبل الأيام.. **وفي المقابل يجب ألّا نلتزم مع الآخرين في كل مرة بما لا نستطيع الوفاء به في مستقبل الأيام**، وتتحول هذه المواعيد إلى التزامات ضاغطة مشاعريّاً ونفسيّاً، وجالبة للقلق والحيرة والشتات.

- **الحياة أجمل وأعذب ألف مرة من هذه الفوضى، والتوازن كفيل بأن يجعلك تؤدي أدوارك على تعددها في مساحات مليئة بالسعادة**، ومشبعة بالفرح، وخالية من الإجهاد النفسي والمشاعري والجسدي في كثير من الأحيان.

نافذة

كلما كانت أهدافك محدودة، ومواعيدك مرتبة كلما سلمت رهق الأهداف والمشاريع وشعثها الذي يودي بك إلى الشتات.

***



خَفِّفْ من توقُّعاتك

• **واحد من أسباب القلق ومبددات سعادة قلوبنا: أننا نرفع توقعاتنا مع الآخرين إلى مدى بعيد جدّاً**، وينبني على هذه التوقعات أشياء ضخمة، وحين لا يتحقق لنا من تلك التوقعات شيءٌ تتبدَّد أحلامنا، ونخسر كل توقعاتنا، ونظل نستوَّل السعادة من هؤلاء، وننتظرهم يجودون علينا بها، ويصبح مقابل كل تأخُّر في هذا الباب تأخُّر أحلامنا التي ننتظرها، وأشواقنا التي نهفو إليها كل حين.

علينا أن نؤمن أن الآخرين لديهم ذات الظروف والهموم والمشكلات التي نعاني منها، وفي مرات كثيرة يعجزون عن إسعاد نفوسهم فضلاً عن إسعاد الآخرين بشيء.

• قال لي ذات مرة: خرجتُ عَجِلاً إلى السوق المجاور للبيت، ونسيت النظارة، وكنت أرى الناس ولكني لا أميزهم، ومررت بخالي الذي لم أره منذ زمن طويل، ولم أعرفه لضعف النظر، وما أن عدتُ إلى البيت إلَّا وهو قد وصل



للوالدة وشـنَّ خصاماً، وألقى ببعض التهـم على ما رآه من ذلك التصرف، وحين جئت ألقيت إليه بعذري فهدأ وصمت..

والقصة ذاتها تجري مع كثيرين كل يوم حين يريدون من الآخرين كل شيء، ويفترضون أنهم في أحسن أحوالهم وكامل ظروفهم الطيبة، فإذا وجدوا غير ذلك غضبوا وفقدوا جزءاً من سعادتهم، وخسروا مشاعرهم، وعاشوا زمناً في الظلام.

- **إنك حين تقرأ كتاب الله تعالى ستجد فيه القواعد والهدايات التي تدلك على الطريق، وتبين لك موارد السعادة في التعامل مع الآخرين، وتهديك للحياة من خلال منهج يصنع لك كل شيء..**

ولو لم يكن من ذلك إلَّا قول الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] **خذ ما سهل وما تيسَّر وقرب من أخلاق الناس، ولا تكلفهم فوق ما يطيقون..** لا تطلب منهم كل شيء، ولا تتوقَّع منهم شيئاً كبيراً فإذا لم يستطيعوا فعله ولم يقوموا بشيء منه افترضت أنهم يتعمَّدون الإساءة إليك، ويجهدون في أذيتك؛ فإن ذلك خلاف منهج الوحي.

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ منهج يجعلك سعيداً في التعامل مع زوجك وولدك وجارك وصديقك، وتجري حياتك مع كل هؤلاء في أسعد صورها، وأجمل مشاهدها، وأفضل حالاتها على الإطلاق.



نافذة

في تعاملك مع الآخرين لا تتوقَّع من صاحبك وصديقك شيئاً ضخماً، حاول في كل مرة أن تفترض أنه لا يستطيع خدمتك بالشكل الذي تريده، وجهود الناس وطاقاتهم محدودة في مرات كثيرة، فإذا ما اعتذر أو حاول ولم يستطع؛ فابعث إليه برسالة شكر، وقل له: مشاعرك تكفي عن كل شيء.

* * *



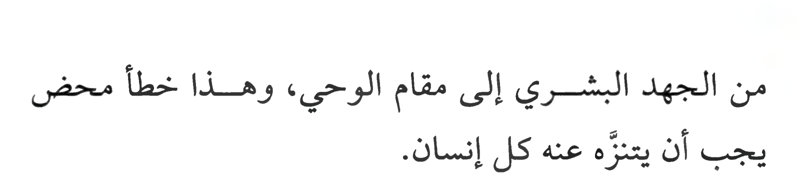
١٤
تقبّل آراءَ الآخرين

- **واحدة من فرضيات السعادة المهمة في حياتك: أن تجعل رأيك الذي تعتقد صحته صواباً يحتمل الخطأ، ورأي غيرك الذي تراه خطأ يحتمل الصواب..**

لماذا تفترض في كل مرة أن رأيك هو الحق وما عداه من الآراء باطلة لا قيمة لها! حين تعيش بهذا المفهوم ستظل رهيناً لفكرتك لثقافتك لظروفك، وستحرمك هذه النظرة من ربيع الحياة لدى الآخرين.

الثقة التي نملكها في أفكارنا، وإيماننا بأن لدينا الحق؛ شيء مهم في أصله، وضرورة حتى نحقق ما نصبو إليه، ولن تجد إنساناً يصرف على بناء عقله، ويُعْنى ببناء مفاهيمه وأفكاره وتصحيح تصوراته، ثم تجد إيمانه بتلك المفاهيم هشّاً ضعيفاً لا قيمة له في واقعه، ومن آثار تلك المفاهيم إيمانه بما يطرحه، وتبنِّيه له في كثير من المواقف..

ولكن في المقابل التحيُّز الكبير لهذه التصورات، واعتبارها الحق ولا تقبل نقاشاً ولا جدلاً حيالها؛ يخرجها



من الجهد البشـــري إلى مقام الوحي، وهــذا خطأ محض يجب أن يتنزَّه عنه كل إنسان.

حين نؤمن بأفكارنـــا فقط، ولا نحتفل بــآراء الآخرين، تضيق لدينا الحياة، ونصبح أسرى لرأي واحد وفكرة واحدة وقضية لا ثاني لها، وتصغر أنفسنا للدرجة التي لا تهنأ برأي يخالف رأيها، ولا تحتفل بفكرة غيــر فكرتها، وتظل تخلق خصاماً ونزاعاً وشتاتاً في كل مساحة تتواجد فيها، وتظل تنظر في المقابل لكل ما تجده من مباهج العلم ناقصاً لا قيمة له.. وهذه الحدية جالبة للضيق والحرج والمشــقة والعنت الذي يطارد به صاحبه سعادته وألقه وأنسه في الحياة.

- **علينا أن نتبنى آراءنا الصحيحــة التي يدعمها الوحي بالحقائــق، وفي الوقت ذاته إذا جاء إنســان بــرأي أو فكرة فينبغي أن تأخــذ حظها من البحث والعــرض والنقاش على أصول هذه الشريعة، فإن توافقت معها فينبغي أن يحتفى بها، وإلَّا يمكن رفضها بذكر الدلائل التي تناقضها من الوحي.**

في مرات كثيرة لا نقبل الفكرة من أصلها، ولا نحاكمها للوحي من أول وهلة، وفي مرات نحاكمها؛ فإذا ما وجدناها معارضة ألقينــا بها، وألقينا في الوقت ذاتــه بصاحبها معها، واتخذناه عدوّاً، ولم نعد نقبل منه شــيئاً!.. والعدل أصل في



التعامل مع الناس، وعلينا أن نسمع من الآخرين ونقبل منهم ما هو الحق، وما خالف الحق فيجب أن يترك ويهجر.

نافذة

اسمع من الآخرين آراءهم، وافتح قلبك لها، ولا تفترض خطأ تلك الآراء حتى تحاكمها إلى الوحي أو تسأل عنها أهل العلم، ثم إذا وجدتها خطأ فرفضك لها لا يستدعي غضبك أو تجهُّم وجهك أو رفع صوتك في الوقت ذاته.





العطاء

▪ قال ﷺ ذات مرة: «**إذا قامتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكُمْ فسيلةٌ فَلْيَغْرِسْهَا**»..

وهو دعوة لفن العطاء دون أن يكون هناك انتظار يبدد مباهج ذلك العطاء.

«**فَلْيَغْرِسْهَا**» حتى وإن قامت الساعة، وليس بالضرورة تنتظر ثمرة تأكلها، أو ظلّاً تستظل به.

ـ وفي سورة النمل حديث عن هذا الفن من **نملة** حاولت بكل ما تملك أن تهب من وقتها وجهدها للآخرين، وتسقيهم الحياة: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

وكان الانتظار يكلِّفها شيئاً كثيراً، ولكنها أصرَّت ألَّا تنجو بنفسها وتفوز بلحظتها في معزل عن الآخرين، وكانت ترى أن **العطاء واحد من مؤهِّلات السعادة الكبرى** في واقعها..

ـ وفي السُّـنَّة: قال ﷺ: «**لأَنْ أمشـي مع أخي في حاجةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أعتكفَ في مسجدي هذا شهراً كاملاً**».

وقد يكون هذا المشي الذي يبذله الإنسان في خدمة أخيه لا يجاوز ساعة أو بضع دقائق، ويتفوَّق في النهاية على كل جهد مبذول في ساحات مسجد رسول الله ﷺ !..

- **حين تقرأ سيرة رسولك ﷺ ستجده ﷺ كان يغيث الناس من قلبه ومشاعره قبل أن يغيثهم بشيء من جسده، وكان هذا المعنى الذي يبذله يكفي للعيش ما بقيت الحياة!..**

ـ كان ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان يعطي غنماً بين جبلين حتى قال الأول: ما كان أبغض إليَّ أحد من رسول الله ﷺ، وما يزال يعطيني حتى كان أحبَّ ما يكون إليَّ..

ـ كان أطفال المدينة يستقبلونه وهو قادم من سفره، فيركبهم معه على حماره ويدخل والأفراح قد أخذت حظها من قلبه وهو يعين صغاراً على أفراح الحياة..

ـ وينزل عن منبره ويتلقَّى الحسن والحسين، ويأخذهما بيديه ويصعد بهما إلى المنبر ويقبلهما، ويقول: «**هذان ريحانتي من الجنة**».

ـ ويستشفع به مغيث في إرجاع زوجه بريره، فيطاردها في الطريق العام ويرجوها أن تعود لزوجها فترفض..

ـ وتأتيه المجادلة لزوجها في بيته وتعرض عليه شكواها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

ـ ويأتيه الفقــراء مجتابو النِّمار، ويصعــد المنبر ويدعو الناس للصدقة حتى يفيض عليهم الحياة.

ومن ضرب بسهم في هذا المعنى ضرب بسهم في سعادة قلبه وأفراح مشاعره كما يشاء.

- **تعلّم في كل مرة أن يكون قلبك ومشــاعرك ممدودة لمن حولك، وحاول ألَّا تكــفَّ يدك عن العطاء، وإذا اســتطعت أن تفيض الحياة على من حولك من خلال كلمة إيجابية أو ابتسامة أو مال أو شفاعة أو موقف نصرة فافعل، واعلم أنك بقدر ما تهب لهم من هذه المعاني تهب لقلبك ومشاعرك من أفراح الحياة.**

نـافـذة

كثيرة هي صور العطاء التي يمكن أن تسعد بها نفسك، وتســقي بها الحياة من حولك؛ فالتطوع في أي مجال من المجالات التي تحبها، وإعانتك لأسرة فقيرة حتى تجد من يكفلها، وبَذْلُكَ لشيء من وقتك أو جاهك أو مالك أو حتى ابتســامتك؛ نوع من العطاء يســهم في إسعادك في الدارين.

* * *



١٦
عَـدِّدْ خياراتك

• **إذا أردت أن تعيش ســعيداً فحاول أن تكثر مصادر هذا المعنى في واقعك، وسيزهر قلبك بهذا المعنى الكبير يوماً ما.**

في مرات كثيرة نخلق مجالاً أو مســاحة أو معنى واحداً لهذه السعادة، ونبقى ننتظر ينبوعها يســقي قلوبنا بالأفراح، وحين يتوقف أو يتعرَّض لشــيء من عوارض الحياة تموت مصادر البهجة في قلوبنا ونبقى دون شيء.

• **من فقهك: أن تعدد مصادر سعادتك، وتفتح آفاقاً لموارد البهجة إلى قلبك،** حتى إذا ما توقف ينبوع من ينابيع ذلك الربيع في جهة ما؛ بقيت ينابيعك الأخرى تجـري وتزهر بالربيع في قلبك ومشاعرك، وتحافظ حينها على ألقك وفرحك وسعادتك.

ـ **الإيمان بالله تعالى،** وصلتك الممعنة به من خلال العمل الصالح والأوراد الثابتة في يومك وليلتــك؛ من أعظم موارد البهجة والســعادة لقلبك، وهو معين لا ينضب، وقد ســبقت الإشــارة إليه، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

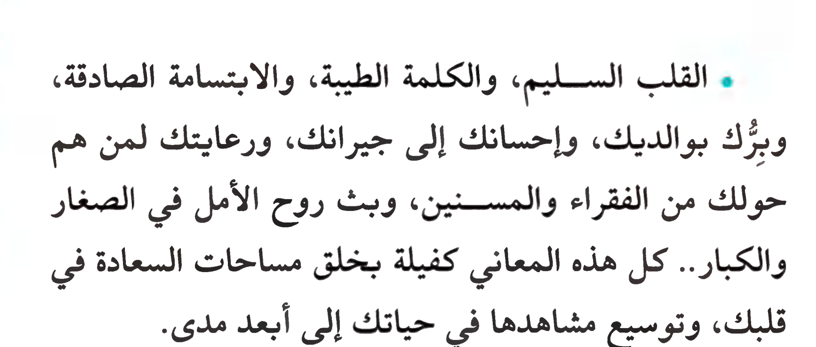


ـ **اجعل لك خبيئة صالحة** تجري عليـــك بالبهجة والفرح والســـعادة في كل حين، ما ألطف ســـقاء هذا المعنى في قلب صاحبه! الخبايا الصالحة لا تنتظرك إلى أن تقع عليك كربة من كرب الزمان فتأتيك بعطاياها، وإنما تجري في قلبك بمساحات من السعادة والفرح والألق بآثارها إن أغثت مكروباً، وفرَّجت عن إنسان وألقيت في قلبه بالأفراح يوماً ما!..

ـ **الصدقة الجاريـــة** مصدر من مصـــادر بهجتك وألقك وأفراحك في الدارين، وكم مـــن صدقة تجري على صاحبها بالنعيم في الدارين، فضلاً عن أنها تقف دون ما يتطرق إليك من عوارض الســـوء في كل حين، وفـــي الحديث: قال ﷺ: «**والصَّدَقَةُ تقي مصارعَ السُّوء**»

ـ **الانتساب إلى مجموعات العمل التطوعي** على مختلف جهاتها، بهدف تقديم خدمة لمن هم حولك؛ فإن ذلك أدعى لسعادة الإنســـان وشـــعوره بالمشـــاركة في الخير، وتوسيع مساحات الحياة فيمن حوله.

ـ **وجود مشـــروع في حياتك** تجهد في بنائه، وتشارك به في دعم دينك ومنهجك، وتوسّـــع به في دائـــرة تأثيرك، من أعظم نوافذ السعادة، وكم من هتاف هذا المعنى للراحلين من الحياة فضلاً عن الأحياء.



• القلب الســليم، والكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، وبِرُّك بوالديك، وإحسانك إلى جيرانك، ورعايتك لمن هم حولك من الفقراء والمســنين، وبث روح الأمل في الصغار والكبار.. كل هذه المعاني كفيلة بخلق مساحات السعادة في قلبك، وتوسيع مشاهدها في حياتك إلى أبعد مدى.

نـافـذة

اقتطع مــن مهارتك، وفنك، وتخصصــك، ومجالك، ومكانتــك، ووظيفتك؛ ما تســتطيع أن تعيــن به من حولك، ولا تحتقر شيئاً مهما كان قدره، فقد يكون هو أوسع الطرق إلى سعادتك، وأكثرها ألقاً في مشاعرك، وأكثر عقبى في آخرتك.

* * *



شـارِك الآخـرين

• **واحد من أهم مصادر السعادة وأكثرها أثراً في حياتنا: مشــاركة الآخرين أفراحهم ونجاحاتهم، ومواســاتهم في مشــكلاتهم وأزماتهم وظروفهــم، وما الإنســان لولا هذا المعنى الكبير!..**

• حين قدم النبي ﷺ من الغــار بعد لقاء جبريل في أول وهلة وقبل الرسالة؛ عاد خائفاً وجلاً، ودخل على خديجة رضي الله عنها وهو يقول: «**لقد خشيتُ على نفسي**».

فقالت كلمة تُكتب بماء الذهب، وتصلح درســاً للحياة: (**كَلَّا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنــكَ لتصلُ الرحمَ، وتحملُ الكَلَّ، وتقري الضيفَ، وتكسبُ المعدومَ، وتُعينُ على نوائبِ الحَقِّ**) وهذا كله قبل أن يوحي إليه بشيء!..

ـ كان ﷺ غيثاً في كل حادثة، وعوناً في كل ملمَّة، وروحاً تسلِّي المكدودين من عوارض الدنيا.. وفي آخر عمره قالت زوجه عائشــة رضي الله عنها: صَلَّى النبي ﷺ آخر حياته جالساً بعدما حطمه الناس..

ـ وفي القرآن حديث عن استقباله للمنكوبين والمصابين:
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١].

ـ وفي السُّنَّة أن مغيثاً استشفع به في رد زوجه التي كلف بها شوقاً وحبّاً، فشاركه همومه، وحاول إقناعها ولكن دون جدوى..

ـ وكانت تأتيه امرأة في عقلها شيء فتقول: لي إليك حاجة. فيقول: «**خذي أيَّ سكك المدينة تشائين آتي إليك**».

ـ وربما سأله الرجل بردته التي يلبسها، فلا يملك إلَّا أن ينزعها ويسعده بها في تلك الحال.

- **حين تشارك الآخرين وتدفع لهم من قلبك ومشاعرك ومالك وتعب جسدك؛ تستقبل أعظم لحظات الفرح والأنس والسرور والسعادة في قلبك ومشاعرك، وكم من موقف أغاث صاحبه بالحياة!..**

أكثر المساحات إثارة للسعادة في قلوبنا تلك المساحات المقطوعة للآخرين، وأعظم المواقف أثراً في حياتنا تلك المواقف التي تذهب في عون المساكين والمكدودين.



ومن أراد أن يأخذ حظه من هذا المعنى الكبير فليشارك الآخرين أفراحهم، وليهب لهم من قلبه ومشاعره وتعب جسده وشيء من ماله.. وستجري الحياة في قلبه كما يشاء.

نافذة

كلَّما سمعت بمساحة فرح أو حزن لدى بعض أهلك وأرحامك وجيرانك وأصدقائك ومن حولك، حاول أن تشارك بحضورك أو اتصالك أو رسالة من جوَّالك، أو بما تجود به من مواقف الإخاء.





١٨ توافق الظاهر والباطن

• **التوافق بين قول الإنسان وفعله، ظاهره وباطنه، سره وعلانيته؛ موجب للطمأنينة والاستقرار، وخالق للفرح والبهجة..**

ـ وأسوأ ما يطارد سعادة الإنسان ويبددها ويقضي عليها ذلك التناقض الكبير بين قوله وفعله، وسره وعلانيته، وظاهره وباطنه، ولذلك نهى الله تعالى عنه الله، وتوعَّد عليه بالمقت والخسران، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

ـ كم مرة دخل الرهق على إنسان من الخلاف بين باطنه وظاهره، وسره وعلانيته، وجعله يتوجَّس من كل طارق، ويخاف من كل صوت، ويقوم لكل وجبة، ويظن بأنها الحقائق التي لا يسترها شيء، كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [المنافقون: ٤].

• **وليس أقر لعين إنسان من هذا التوافق الكبير بين سره وعلانيته؛ حتى إنه يعيش آمناً مطمئنّاً لا يخاف من قادم، ولا يتوجس من طارق الأيام.**

ـ كم مرة تواصل معك إنسان لم تره منذ زمن طويل، وأراد لقاءك، ثم بقيت زمناً طويلاً وأنت تستعرض أحداثك التي مرت بك، وقضاياك التي تعرضت لها، ومواقفك التي واجهتك، وكلما تذكرت اتصاله وموعده بقيت تستعرض أخطاءك التي وقعت فيها ولم يعلم بها أحد، وتعد جواباً لكلِّ تلك الأخطاء!..

ـ كم مرة دار حديث عارض في لقاء أو جلسة وأنت حاضر، فذهب ذهنك لمراجعة مواقف سابقة وأيام خوالٍ من تاريخك، وتعيدك الذاكرة إلى مواقف قديمة، وتجد من مضِّ قلبك وحسرة مشاعرك ما تودُّ أنَّك تخلَّصت من هذه المواقف منذ زمن، ولم تبق تطاردك في كل موقف وتواجهك في كل مساحة.

• **إذا أردنا أن تأخذ السعادة حظَّها من قلوبنا ومشاعرنا؛ فعلينا أن نجهد في توافق السر والعلانية، والظاهر والباطن قدر الوسع**، وأن نكون صورة واحدة في كل تعاملاتنا، وألَّا يجري شيء من هذه التعاملات على غير هذا المعنى، وإلَّا سنظل نرقب كل طارق، ونَوْجل من كل خبر، ونقيم شأناً لكل عارض، وتموت سعادتنا ألف مرة في كل موقف من مواقف الحياة.



نافذة

تعلَّم خلق الصراحة والشفافية والوضوح، وتجنَّب الظلام قدر وسعك، وإذا أخطأت فأحْدِثْ لهذا الخطأ توبة، وتعهَّدْ بعدم تكرار ذلك، ودرِّبْ نفسك ألَّا تتكلم في عرض إنسان، أو تتَّهم آخر، أو تلقي بنفسك في مواقف تكثر بها عثراتك، وتبقى مسجوناً بها زمناً طويلاً من عمرك.

* * *



١٩

انظر إلى مَنْ هو دونك

• **ثمة قاعدة مهمة في الشريعة تبين لك عن سرٍّ من أسرار سعادتك، وواحد من مصادر بهجتك وراحتك، وهي: النظر إلى من هم أسفل منك في الإمكانات والقدرات والهبات، قال ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ».**

أكثر ما يبدد السعادة من قلوبنا ومشاعرنا، ويورثنا القلق والحيرة والاضطراب؛ هو النظر إلى من هم أكثر منا في المواهب والأموال والقدرات والطاقات، فنشقى في كل لحظة من حياتنا دون وعي.

ـ رأيت بعضهم يريد بيتاً كبيت التاجر، ومركوباً كمركوب الغني، ويريد كذلك أن يأخذ حظه من السفر والترفيه كما يفعل غيره دون النظر إلى الفارق بينه وبينهم من حيث القدرات والإمكانات والفرص المتاحة والظروف التي يعيشها، وفاته أنه بذلك يزيد في مساحة رهقه وشعثه وتبديد مساحات السعادة من واقعه كل مرة، مع أن هذا خلاف



الوحي؛ قال ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**».

ويتفاجأ في النهاية أنه متورط في أموال وديون ضخمة لا يستطيع سدادها..

ـ ومثل ذلك تجد بعضهم يبني بيته، أو يشتري أثاثه بمبالغ ضخمة، ثم يزهد فيه أول ما يرى بيوت أو أثاث الآخرين، ويظل مشغولاً بالمقارنة في كل مرة، وقد لا يهنأ بحاجته التي في يده، ولا بلباسه الذي صرف فيه مئات الريالات، ولا يجد لذة لشيء مهما كان حُسْنه وجماله.. وهذا من أعظم مبددات السعادة في قلب إنسان.

ـ ويمتد هذا الأمر إلى زواج الإنسان؛ فقد يتزوج وتظل عينه تنظر إلى الآخرين، وأذنه تشرف إلى سماع ما عندهم، ويتشوَّف إلى زوجة أخرى، ويظل تعيساً في بيته، غافلاً عن كل مقدرات الجمال التي يراها في واقعه، حتى يرد بنفسه على تلك المواطن مرة ومرتين وثلاثاً، وفي النهاية يخرج بذات الحقيقة، ثم يعود تطاوله الشكوك ثانية وثالثة وعاشرة.

• **إذا أردنا أن نعيش سعداء فعلينا أن نحتفي بما في أيدينا، ونفرح به، ونجد لذته في قلوبنا ومشاعرنا، ولا ننظر**



إلى من هو أعلى منا مهما كان الداعـــي إليها؛ فإن ذلك مبدِّدٌ لأفراحنا، وجالب للحسرات.

إذا أردت أن تدهشك مقدراتك وما في يدك وإمكاناتك، فانظر إلى من هو دونك وأقل منك، وسترى حينها كل شيء مورقاً، وستحمد الله تعالى على كل شيء، وتيقَّن في كل مرة أنك أفضل من كثيرين يموتون ألف مرة وهم يرقبون نعمك ويتمنون أن يصلوا إلى ما وصلت إليه.

نـافـــذة

تدرَّبْ في كل مرة أن تفرح وتسـعد بمـا تملك، وإذا أردت أن تقارنه مع آخريـن فقارنه بمن هو أقل منك، واعرف لنعم الله تعالى قدرها، واشكرها في كل حين، وذكِّر نفسـك أن أمماً غيرك يتمنون أن يلتذوا بما في يدك ولو للحظة.

❁ ❁ ❁



٢٠
استمتع بما حولك

• **كثيـــرة هي الأشـــياء التـــي تجلب ســـعادتك، وتبهج روحك، وتضفي على قلبك الحياة، ولكنها تحتاج في الوقت ذاته إلى بحث وعناية حتى تكـــوِّن لنا تلك الأحلام! ولو أن كل إنســـان اعتنى بما حوله فقط، وحاول أن يســـتمتع بها؛ لصنع فألاً وربيعاً في قلبه مع الأيام.**

ـ رأيـــت بعضهم يصنـــع من مســـاحة ضيقة فـــي بيته لا تتجاوز عدة أمتار حديقة، وينبـــت فيها كل ما يروق لعينه من الأشجار، ويسعى في تجميلها حتى يصنع منها واحة آسرة لقلبه ومشاعره، وتضفي عليه الأفراح في كل مرة..

وآخرون يعيشـــون بشـــكوى مُرة أنهم لم يجدوا منظراً خلّابـــاً، ولا حديقة يخرجون إليها كل مســـاء، ولا متنفَّســـاً يجدون فيه بعض أفراحهم.. ويعيشـــون زمنـــاً من أعمارهم مكدريـــن متألميـــن، ولـــو أن كل واحد من هـــؤلاء احتفى بمساحات بيته، وبحث عن مكان يخلق فيه الفرح كما صنع الأَوّلُ لعاشوا سعداء فترة من الزمن.

ـ في مرات تجد إنساناً يفرح بمولوده الوحيد أكثر ألف مرة من فرح آخر بعشرة من ولده:

الأول تجده في كل مرة حامداً شـــاكراً لربه على هذه المنة التي أعطاه الله تعالى إياها، ولـــذا يهب له من قلبه ومشـــاعـره ما يجد به كل شـــيء، وتراه يعتنـــي بتعليمه وتربيته وتأهيله، وتغمـــره لحظات الفـــرح، وفي النهاية يصنع منه أحلام الدارين.

والآخر مشغول عن تلك المنة، غير مهتم بها، فتضيع من حياته لحظات الاســـتمتاع كل يوم وهو غافل غير مهتم مع موفور نعم الله تعالى عليه بالولد.

ـ وثالث وجـــد ضالته بمهـــارة من المهـــارات عزَّزها وتدرَّب عليها، وبقي زمناً يؤهِّلها حتـــى أصبح متيناً فيها، ويشار له بالبنان في تلك المهارة، فاكتسب من خلالها شهرة جعلته مؤثِّراً، وكانت مصدر ثراء في حياته، وأغنته عن النظر إلى أي شيء..

وآخر لديه عشرات المهارات وكمٌّ هائل من الطاقات والنفائس العمرية، ولكنه غافل عنها، مشـــغول بما أعطى الله تعالى الآخرين، فيمر زمانه وتفرط منه أيام عمره إلى غير شيء.



ـ لو أن الموظف فقه أن الوظيفة فرصة كبيرة لم تتيسَّـــر لكثيرين في عالم اليوم؛ لجعل من وظيفته مصدر ثراء ضخم في مشاعره ووجدانه قبل أي شيء..

وغير الموظف لو فقـــه أن الفراغ الذي هـــو فيه مصدر ضخم لتأهيل نفسه على أكثر المهارات أثراً في العالم؛ لكتب تاريخاً يُدوَّن بمداد من ذهب في مستقبل أيامه!..

- **وكم من مغبوط بعمل ومهارة وطاقة وقدرة ومكانة! وكم من ممنون بهـــذه المعاني ومحروم عن الاســـتمتاع بشيء منها!..**

نـافــذة

تأمل فـــي نفســـك مـــن حيـــث القـــدرات والطاقات والإمكانات والفرص والإيجابيـــات، ثم انظر ما الذي يمكن من هذه المعانـــي أن يتحوَّل إلى شـــيء مبهج يصنع الفرح ويخلق مـــوارد الربيع في عمرك، وامنحه تركيزك تدريباً وقراءة وتأهيلاً، حتى يصبح مورداً عذباً مع الأيام.

* * *



٢١

رَكِّزْ على فكرة

• من أكبر مثيرات القلق في واقع كثيرين أنهم لا يجدون شـيئاً ممتعاً في حياتهم، وكلما رأوا ناجحاً عادوا لأنفسـهم باللـوم والعتبى أنهم لم يحققوا شـيئاً يسـتحق البهجة في واقعهم، وكلما حاولوا أن يصنعوا مجداً أو يكتبوا تاريخاً أو يصنعوا شيئاً مبهجاً ارتطموا بظروف زمانهم وقلة إمكاناتهم، وعادوا فـي النهاية لائمين لأنفسـهم، مكدِّرين لخواطرهم، يعيشون في مساحات القلق والأحزان.

ممَّا يثري مساحة السـعادة لدى هؤلاء: أن يركزوا على مهارة واحدة، على شـيء واحد فقط مـن كل ما يملكون، ويمنحونه أفكارهم وأوقاتهم وجهودهم، وسيتحوَّل في النهاية مع الزمن إلى شيء يستحق الفرح.

• **من مشـكلاتنا الكبرى: أننا لا نملك قـدراً كافياً من التركيز**، ونضيع في الشتات والفوضى والهامشية في غالب أوقاتنا، وتذهب أكثر مواردنا المالية والجسدية والفكرية في هذا الشـتات، ويضيع منا في النهاية كل شيء، ولا يبقى لنا

مصدر من مصادر الإلهام التي تشعل الأفراح في قلوبنا في مستقبل الأيام.

• **ضع عينك على مهارة واحدة،** ثم امنحها وقتك وفكرك وجهدك على مدار عام واحد فقط، مع شعورك الداخلي أنها فرصة الحياة التي يمكن أن تبني لك كل شيء.

ـ كم من فقير لا يملك من موارد الحياة شيئاً، وحاول أن يخلق لنفسه مورداً للعيش بأقل ما يكون ولم يجد، وعاش على ذلك زمناً طويلاً، **ثم توجَّه للقرآن فحفظه وضبطه وأتقنه،** ثم أخذ فيه إجازة، ثم أصبح في النهاية معلِّماً في هذا الفن، وبات شخصاً ملهِماً لغيره، ومؤثِّراً فيمن حوله، وتجربة تستحق الزيارة والسؤال، وأصبح في النهاية ذا شأن، وكلٌّ يحتاجه، ويحترمه ويقدره، ويقوم له ويجله، كما قال ﷺ: «**إنَّ مِنْ إجلالِ الله إجلالَ حاملِ القرآن**».

وهو اليوم يتصدَّر جملة من مجالس الكبار، ويعد مورداً ضخماً وتجربة مثيرة للنجاح.

ـ وقل مثل ذلك لمن ركّز على **تعلُّم مهارة من مهارات الحاسب الكثيرة،** وتحوَّل من خلالها إلى واحد من الناجحين في التجارة الإلكترونية..



- أو من ركَّز على **تعلُّم مهارات اللغة الإنجليزية** في سنة واحدة، استطاع بعدها أن يجد له وظيفة في شركة من الشركات الكبرى في بلاده..

- أو من ركَّز على **تعلُّم صيانة شيء من موارد التقنية اليوم** كالحاسب أو الجوال، فكوَّن له في النهاية مورداً جاوز به المعمرين في الوظائف الرسمية.. **وكل هذا نتيجة من نتائج التركيز.**

- **حين نملك شيئاً ونصنع فيه وبه تأثيراً؛ يحتاجنا من حولنا، وتتوسع علاقاتنا، وتصبح نفوسنا أكثر فألاً وأكثر استمتاعاً، ونشعر حينها أننا جزء من البناء والتنمية، وليس جزءاً من الظلام والفراغ!..**

نافذة

خذ زمناً كافياً في النظر في مواردك، طاقاتك، إمكاناتك، وسل نفسك: ما الشيء الذي تحبه وتجد له شغفاً في نفسك؟ ثم اجعله هدفك في عام واحد فقط، وسترى بعد ذلك أحلامك تتراءى بين يديك.

* * *



٢٢
تغلَّبْ على الروتين

• **يعد الروتين عقبة في طريق كثير من موارد البهجة في حياة البشر، وقلَّ أن تجد روتيناً صانعاً للحياة!.. غالب الذين لا يجدون مورداً للسعادة هم أولئك الذين يعيشون الروتين بشكل يومي لا يكاد يفارقهم.**

ومثل هؤلاء تتحوَّل حياتهم إلى نوع من الرتابة لا يكادون يجدون فيها شيئاً من البهجة والفرح.

ولو أنك منحت هذا المعنى مساحة للتفكير ستجد أنه وراء كثير من مشكلات العالم من حولك، ولذلك **تهرع الشركات والمؤسسات الناجحة إلى جعل تدريب الموظفين من أهم أولوياتها**، وتصرف على ذلك جزءاً كبيراً من أموالها، وكل ذلك محاولة منها لتجديد روح الموظف، وإخراجه من الروتين، وتحويله من الحياة الراكدة إلى شيء من الحركة والتفكير والإبداع في مستقبل الأيام..

ـ ولو أنك نظرت إلى **شركتين** في المجال ذاته؛ الأولى ناجحة وبامتياز، والثانية توشك على الفشل وتوديع السوق؛

ستجد بأن الفارق هو العناية بهذا الموظف من حيث تدريبه وتأهيله للسوق، ومحاربة روتينه اليومي، ودعمه بكل جديد.

ـ تخيَّلْ الفارق الكبير في الحب كمشـــهد من مشـــاهد الحياة في **حياة زوجيـــن** بين أول ليالي اللقـــاء وآخر أيامه، ستجد أن الروتين الطويل استطاع أن يقضي على كل مشاهد البهجة والفرح والأنس لـــدى هذين الزوجين، وحوَّلهما إلى ركام من أجســـاد لا تعرف إلَّا الأكل والشرب وقضاء الوطر فحســـب، بل أصبحت تلك البيوت مهددة بالطلاق والفراق رغم الحب في باكر أيامها.

ـ وقل مثل ذلك في مشهد **المعلِّم** الذي يتعامل مع طلابه كل يوم بذات الفكرة والجهد والشـــكل والصورة على مدار ســـنوات، ثم يأتي يســـأل في النهاية عن فقـــدان البهجة في رسالته ومهنته التي يجهد فيها كل يوم.

ـ وحتى **طالب العلم وصاحب المشروع** الذي يقضي كل يوم في روتيـــن واحد لا يخلـــق فيه تغييراً، يوشـــك به هذا الروتين إلى ترك ما هو فيه والانصراف عنه في النهاية..

ـ ومثل ذلك من يقرأ في **تخصص واحد ومجال واحد؛** إن لم يغالبه بشـــيء من التغييـــر وإلَّا قد يتوقـــف عن أكثر العادات ألقاً في حياة الإنسان.



- **إذا أردنا السعادة فلنكســر الروتين الذي نعيشه في أي شــيء نعمله، ولنخلق في اللحظة التي نعيشها شيئاً جديداً وصورة مختلفة ومشــهداً عذباً**، حتى تلك الأشياء الصغيرة يمكن أن نخلق فيها ما يجعلها ممتعــة وخلّاقة وجذابة في واقع حياتنا مع الأيام.

نـافـذة

غيِّر شكل غرفتك التي تبقى فيها لمشروعك وفكرتك، واخرج لرحلة في نهاية كل أســبوع، وابتكر شيئاً ممتعاً في مشــروعك، وغيِّر كتابك الذي تقــرؤه، ونوِّع فيما تكتب وتؤلِّف، وحاول أن تخلق شيئاً جميلاً في كل مرة.





٢٣

لا تحفل بعدوك

• **كل الذين يريدون السـعادة لا يحفلون بأعدائهم، ولا يقيمون لهم شـأناً في واقعهـم، ولا يكترثـون بأحداثهم،** ويمضون وهم يدركون أن الكبار يخلقون حولهم جلبة، وغير مستعدِّين في الوقت ذاته للالتفات لنباح المخذِّلين!.

• **يجب أن تعلم أن مقابل كل نجاح حُسَّاداً، ومقابل كل مشروع ونهضة معارضين،** ولو كان الطريق خالياً لأحد لخلا لرسول الله ﷺ وقد بذل للناس في زمانه كل شيء..

وإذا أردت أن تُـروى مـن هـذا المعنى فاقرأ سـيرة رسولك ﷺ، وستجد في معينها الحياة، وليس من شأنك أن تأبه بأعدائك وتعيش منغَّصاً منهم في الطريق، وإنما تعدُّهم حادياً على الاستمرار وأصلاً في بلوغك لآمالك الكبار.

• **كان نبيك ﷺ يقدم رسالته ومشروعه وقضيته، ولا يأبه بالمخالفيـن والمعارضيـن وأعداء النهضة،** وليسـوا ضمن حساباته، إلّا حين يريد أن يسقيهم الحياة فحسب.

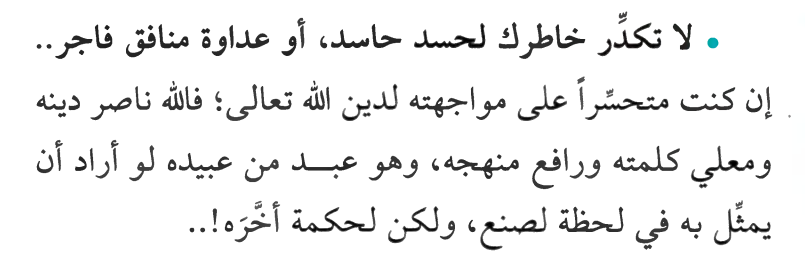
ـ وقف له **ابن أبيٍّ** ألد أعـداء الدين وأكبر خصومه على الإطلاق، وصنع كل شيء؛ حتى إنه اتهمه في عرضه، وشوَّه صورة زوجه، وبهتها ظلمـاً وزوراً، وخذله في العودة بثلث الجيش يوم أحد، وصنـع كلَّ بوارٍ في وجـه الدعوة، وفي النهاية حين صرعه الموت جاء ابنه وقد كان صحابيّاً جليلاً، فطلب من النبـي ﷺ أن يكفنه بثوبه، فأعطـاه النبي ﷺ إياه وكفنه به، ثم طلبه للصلاة عليه والاسـتغفار له، فقام فصلى عليه واسـتغفر له، فنـزل عتـاب الله تعالى من فوق سـبع سماوات: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]..

وما ضـره ﷺ أن يغفر الله له ويدخله الجنة وهي تَتَّسِـعُ لكل إنسان!..

ـ وحين ضربه قومه وأدموه، قال ﷺ : «**اللَّهُمَّ اغفرْ لقومي فإنَّهم لا يَعْلَمُون**».

دعا الله تعالى وسأله راجياً أن يغفر لمعارضيه وأعداء دينه وملته ومنهجه، واعتـذر لهم بين يدي ربـه متلطِّفاً: «**فإنهم لا يعلمون**» ولو كانوا يعلمون سوء ما هم فيه ما فعلوا ذلك!..

ـ ويوم أسـلم اليهودي خرج ﷺ يردد: «**الحَمْدُ لله الذي أنقذَهُ بِي مِنَ النَّار**»!..



- **لا تكدِّر خاطرك لحسد حاسد، أو عداوة منافق فاجر..**

إن كنت متحسِّراً على مواجهته لدين الله تعالى؛ فالله ناصر دينه ومعلي كلمته ورافع منهجه، وهو عبـــد من عبيده لو أراد أن يمثِّل به في لحظة لصنع، ولكن لحكمة أخَّرَه!..

وإن كنت متحسِّراً لإســاءته إليك فإنما أخذ عنك بعض خطاياك، وسيأتيك بأحمالها على عاتقيه، وما ضرك في شيء، وجاءتك أجور لم يكن لها فيها شيء من العرق.

- **حياتك أثمن مــن أن تذهب من أجــل كلمة فلان أو تصريحه أو حديثه أو تصرفاته أو شيء من خذلانه، أنت أكبر من أن يبدد سعادتك أولئك المتطفِّلون في عرض الطريق.**

نـافـــذة

لا تقرأ حديث عــدوِّك، ولا تصغ أذنك لضجيجه، ولا تتبع شــيئاً من أخبــاره.. تنفَّسْ مشــروعك وفكرتك وقضيتك كما تشاء، وإذا بلغك شــيءٌ عنه قل: اللَّهُمَّ اغفر له وتب عليه.. تَعِشْ سالماً ما بقيت الحياة.

* * *



٢٤ اعرفْ مَنْ حولَك

• **في مرات كثيرة نغفــل عن هذا التبايــن الكبير الذي وضعه الله تعالى بين الناس، ويفوتنا بفوات هذا المعنى أشياء كثيرة، ويترتب عليها من المشكلات والإخفاقات والأزمات ما لا نتوقَّعه مع الأيام.**

ـ كم مرة **تعامل الوالد مع أولاده** في البيت ذاته، بالطريقة ذاتها، والمنهج ذاته، دون تفريق، وخســرهم جميعاً أو خسر بعضهم وفقده وضاع وهو يرى، ولم يســتطع أن يحول بينه وبين الغرق!..

ولو لم يكن من ذلك إلَّا موقفه في يوم نتائج المدرسة في نهاية العام حين يأتيه ولداه أحدهما متفوق والآخر مخفق، فيأخذ ذاك المتفوق بالأحضان، ويمنحه هديــة ضخمة وجائزة كبرى، ويشيد به في أسرته، ويكرمه في كل موقف على مرأى ومسمع من أخيه، ثم يبقى زمناً يشــوِّه صورة أخيــه، ويلقي عليه بتهم الإخفاق والفشل.. وفاته أنه يقتله في اليوم الواحد ألف مرة!..

ولـــو أدرك أن الله تعالى خلقهما متباينيـــن، ومحال أن تجمع بينهما في صورة واحدة، وقد يكون المخفق في نظره هو فارس الغد وصاحـــب الراية وحامل لـــواء النجاح قبل أخيه، وإنما أُتي من جهله بهـــذا الاختلاف الذي وضعه الله تعالى بين الناس..

- وقل مثـــل ذلك فـــي **التعامل مع زوجـــك وأبويك وأصدقائك وزملاء العمل**، في مرات كثيرة يكون عدم فقه هذا المعنى أحد الأسباب الجالبة للنزاع والفرقة والشتات والخصام، ونجهض معنى من معاني الســـعادة من حياتنا كل يوم.

إذا أردنا أن نعيش سعداء مبتهجين، فيجب أن نعلم يقيناً أن الله تعالى خلق الناس مختلفين كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].. **وأثر هذا العلـــم ينبغي أن يتحول إلى جوانب تطبيقية فـــي تصرفاتنا مع من نتعامـــل معهم**.. فهذا غضوب، وهذا متســـامح، والآخر لديه ظنون كثيرة، والرابع نقي القلب والسريرة، والخامس بطيء الحركة قليل النشاط لا يمكن أن يكون سريعاً نشيطاً كما تريد... وقس على هذه المعاني ما تشاء من الاختلاف الكبير بين الناس..

• **ومن فقهك ووعيك وكمال عقلك إذا أردت أن تجري السعادة في قلبك كما تشاء: أن تقرأ سيرة إنسان، وتعرف واقعه وأخلاقه وسلوكه قبل أن تتعامل معه في شيء إلَّا** ما يجري في حدود العادة والعرف والأدب فلا حرج منه، أما الزيادة على ذلك فعليك أن تتوقَّى قدر وسعك، وإلَّا اصطدمت وخلقت لنفسك مشكلات وأزمات تبدِّد موارد بهجتك، وتعين في قلق مشاعرك..

وهو **منهج نبيك** ﷺ كما في **صلح الحديبية**؛ حين قال في السفير الأول للمشركين: «**إنَّ هذا مِنْ قومٍ يعظمون الهَدْيَ**»..

وحينَ أمر الصحابة أن يقوموا على رأسه لأن القادم الثاني من أصحاب الرأي والمكانة.. وحين أقبل ثالثهم سهيل قال ﷺ: «**قد سَهُلَ أمركم**».

وكما في وصيته ﷺ لمن يسأله عن عمل يقربه إلى الله تعالى؛ فهذا يوصيه بالذِّكْر، والثاني بألَّا يغضب، والثالث: «**قل آمنتُ بالله ثم استقم**».. وهو أصل في التعامل مع الآخرين وفق واقعهم وما هم عليه من الجبلات والأخلاق.

- **إذا عرفت مَنْ حولك أدركت كيف تلج إلى قلبه، ولا تزاحم خاطره، ولا تقلق مشـاعره، وتأخذ منه كل شيء من أيسر طريق، وكان هذا الباب من أكثر أبواب السعادة والفرح في حياتك.**

نافذة

كلُّ من تريد أن تتعامل معه بشـيء زائـد عن حدود العرف والعادة والأخلاق المألوفة؛ فلا تبدأ معه إلَّا بعد أن تسبر أخلاقه، وتعرف حدوده، وتقف على شيء من هذه المعاني في واقعه.

❁ ❁ ❁



تعدد الخيارات

• **في كل المواقف والأحداث التي نتعرَّض لها في حياتنا لدينا جملة من الخيارات التي نتعامل بها مع الحدث، ولسنا مضطرين لخيار واحد في شيء من تلك المواقف والأحداث مطلقاً.**

وكل من اعتقد أنه مضطر إلى موقف واحد فقد حكم على نفسه بالإخفاق، وضيّق على نفسه، وفوّت عليها فرصاً تفوت بفواتها الأرباح..

وهذا التعدد في الخيارات واحد من أعظم أسباب السعادة التي تشرق بها نفوسنا، وتسعد بها أرواحنا في الطريق.

• حين **يسيء إلينا إنسان** في موقف من المواقف؛ فلدينا عدة خيارات، أمثلها وأكثرها أثراً في حياتنا وجلباً للراحة والاستقرار: **أن نفوز فيه ولو مرة بخلق التسامح والعفو والانتصار على ذواتنا، وهذا الخلق يفتح لنا آفاق السعادة على مصراعيه**، ويشعرنا أننا أقدر على العطاء في مواقف المشكلات فضلاً عن مواقف الفُسَح..

- **وعند الخصام مـع زوجك** لديك أكثـر من خيار، وأضيق الخيارات وأشدها ألماً حين يجعل الإنسان كلمة الطلاق هـي أقرب خيار لحل تلك المشكلة ووأد ذلك النزاع..

- وقُلْ مثل ذلك **أثناء النقاش مع ولـدك في علاج مشكلة سلوكية وقع فيها الابن**، ستجد هناك خيارات عدة لعلاج تلك المشكلة، وأسوأ تلك الخيارات على الإطلاق الضرب أو الشـتم والإهانة اللفظية والتحذير والتعنيف من قادم الأيام، وهـذا الخيـار سـيضمن لك عـلاج المشكلة فـي الظاهـر وبقاءهـا في الباطـن، وسيكوِّن لك أرضية من الكراهية فـي قلب ولدك وعدم تقبله منك في قادم الأيام.

- **لنؤمن أن كل موقف في الحياة أيّاً كان شكله وصورته وحجمه سـيظل التعامل معه يحمل خيارات كثيرة وممكنة، وتصنع فارقاً، وهـي في المقابل أجود ألـف مرة من الخيار الواحد الذي يلازمنا في كل حين.**

مشكلتنا أننا لا نملك في مرات كثيرة إلّا خياراً واحداً، ونعتقد أن غيره من الخيارات لا تـؤدي المعنى ذاته، وحين نمارس هـذا الخيار الواحد تنداح علينا مشـكلات ضخمة،



وتتفشَّـــى لدينا بعض الأمراض، ونزداد ألماً وحيرة، وتموت من حياتنا موارد البهجة رويداً رويداً حتى لا يبقى فينا شيءٌ حيّاً مع الأيام.

نـافـذة

في كل موقــف يقابلك ضــع في بالــك أن خيارات التعامل معه كثيرة ومتعددة، وقبل أن تتخذ خياراً منها لا تســتعجل في اتخاذ أي قرار حتى تقــرأ أوجه ذلك القرار بإمعان، حتى لا تقع في لائمة ضميرك بعد فوات الأوان وتعود كئيباً مع الأيام.





التــوازن

- **التوازن: أن تحقق نجاحاً متكاملاً في أدوارك السبعة** (الإيمانـــي، الثقافـــي والفكـــري، الأســـري، المجتمعي، الوظيفي، الصحي، المالـــي).. **وكل تخلف في واحد من هذه الأدوار أو ضعف ظاهر فيه فإنه مُفْضٍ بصاحبه إلى الهم والقلق والاضطراب في مستقبل أيامه.**

ومن أســـوأ حالات الإخفـــاق التي يمر بها الإنســـان ـ كمثال ـ أن تجده ناجحاً فـــي الجانب الفكري والثقافي، ويشـــار له بالبنان، وتصفق له الجماهير؛ وهو مخفق إلى شحمة أذنيه في الجانب الإيماني أو الأسري أو المجتمعي.

- **إن غالب المنجزين والناجحين في دور على حساب آخر لا يتمُّون مشوارهم الطويل**، ولا يبلغون نهاية الطريق مهما كان حرصهم وجلدهم علـــى بلوغ تلك الآمـــال؛ لأن التخلُّف في بعض الجوانب مُفْضٍ بصاحبه إلى القعود وإن طال زمان هتاف الجماهير له في مجال من المجالات.

ـ تخيَّلْ ناجحاً في الجانب المالي ويُعدُّ من أكابر التجار،

وفي المقابل كان ذلك النجاح جله مصروف على حساب صحته، وتفاجأ في النهاية أنه مصاب بمرض لا يقعده عن مشوار نجاحه الوهمي فحسب، وإنما يقعد به في النهاية عن الحياة كلها.. وما أكثر هؤلاء!.

ـ أو تخيَّلْ ناجحاً في الجانب الوظيفي وبامتياز، ولكن على حساب أسرته، سيتفاجأ يوماً بوقوع ولده ـ نسأل الله تعالى العافية ـ في المخدرات، وضياع بنته في مشكلات سلوكية، وطلاق زوجه، وسيصحو متأخِّراً في النهاية على خراب كل شيء.

- **النجاح الحقيقي: أن تجد تآلفاً بين جميع الأدوار، وحفاظاً على قدر مناسب في كل دور من الأدوار السبعة،** وليس بالضرورة أن يكون النجاح في كل الأدوار بالقَدْر ذاته؛ فإن ذلك عشوائية وفوضى لا يمكن أن تبلغ بصاحبها في النهاية إلى شيء.

ركِّز على دور تكتب فيه حظك وتبلغ فيه آمالك وتكون مميزاً فيه وباعثاً للآمال، وحافظ في بقية الأدوار على قدر مناسب من العمل والجهد يحقق التكامل ولا يتسبب في ضياع أي دور من تلك الأدوار.



نـافـذة

اختر دوراً من هذه الأدوار يكون فكرتك ومشـــروعك وقضية التركيز لديك، وامنحه ســـتين إلى سبعين في المئة من وقتك، وما بقي وزِّعه بيـــن الأدوار كل بما يتلاءم مع حجمه وأثره، ولا تترك دوراً خالياً من هدف، أو فارغاً من واجـــب ومهمة، وانتظر أيـــام البهجة في عمرك في مستقبل الأيام.

* * *





٢٧
رفاق الطَّـريق

• **من أكثر عوامل السـعادة والبهجة في قلبك ومشاعرك: صحبك وأصدقاؤك وأعوان الطريق.. ومن وفِّق لاختيار هذه الرفقة الصالحة فقد قطع نصف مسافة الطريق.**

ـ **قد يكـون رفيق طريقك شـخصاً جـادّاً مُلهماً في الحياة**؛ تقلقه الفكرة، وتدفعه مفاهيم النجاح، ويسعى جادّاً في كل مرة لبلوغ أمانيه، ويلهمك في كل مرة ويدفع بك إلى الحياة.

ـ **وقد يكون رفيق ذلك الطريق حساباً في وسائل التواصل الاجتماعي**؛ تتعلم منه ومن خلاله كل يوم الفأل والأمل، وترى فيه طلائع الفجر، وتروي به ومن خلاله قصة الحياة.. وكم من حساب ونافذة من هذا المعنى صنعت للإنسان فوق ما يتصوَّر، وألقت به على ذرا المجد.

ـ **وقد يكون رفيق طريقك كتاباً**؛ يحدثك عن الفكرة الممتعة، ويبعث في قلبك أشـواق المشروع، ويبني لك تصوراتك الكبرى، ويدفع بك للمجد في كل وهلة.. كتاب

وكاتب يصوِّر لك الحياة على أنها معركة فكر وسلاحها المعرفة، ويدلك على أفسح الطرق وأكثرها تألقاً في حاضرك ومستقبلك.

- **ما نراه ونقرؤه ونسمعه كل يوم هو الكفيل بسعادة قلوبنا**، وخلق مساحات الفرح فيها، وإدخال السرور إليها، وأحد مصادر البهجة فيها، **وقد يكون في المقابل هو أحد مصادر الشؤم واليأس** والقعود، وإذا كان الأمر كذلك **فعلينا أن نحسن اختيار هؤلاء الأصدقاء**، فإن ذلك مؤذن بإذن الله تعالى في النهاية بالأفراح، وقد قال ﷺ: «**مَثَلُ الجليسِ الصَّالحِ، والجليسِ السُّوء؛ كحاملِ المِسْكِ، ونافخِ الكِيرِ**».

- كثيرون يقضون ساعات طويلة جدّاً في كل يوم وليلة مع هؤلاء الأصدقاء، إما عن طريق اللقاءات المباشرة، أو عن طريق تصفح حساباتهم، أو عن طريق قراءات كتبهم.. وهؤلاء الأصدقاء هم الذين يصنعون للمرء فكره، ويضعون له تصورات الحياة، ويصوغون له توجهاته التي يقوم عليها في كل شؤونه.. ومن وعي الإنسان وفقهه وتوفيقه: **أن يجهد غاية وسعه في اختيار أولئك الأصدقاء، وكم من محلِّق في المجد بسببهم! وكم من ضائع تائه يجري كل يوم خلف السراب من أثرهم!..**



نــافــذة

قلل قدر وسعك من هؤلاء الأصدقاء، وركِّز في اختيارهم، وإذا بدأت صحبة أحدهم فانظر لواقعك؛ فإن رأيت نهضة فكرية وثقافية وروحية ومشاعرية وطاقة إيجابية ومفاهيم صحيحة فالزم من عرفت، وإن رأيت ضياعاً روحيّاً وفكريّاً وثقافيّاً فرتِّب للخروج من ذلك الظلام، واستدرك نفسك قبل الفوات.

* * *



• **واحد من أعظم أسـباب السـعادة والفرح والألق في حياتك: أن تعيش متفائلاً في واقعك،** منتظـراً لفلق الفجر، مؤمِّلاً بـأن في قـادم أيامك ما يبـدِّد الظلام، ويوسِّـع في مساحات الربيع، ويخلق الحياة في المساحة الموات.

وأسوأ ما يبدد سـعادتك وبهجتك وفرحك وأنسك: أن يسـتولي عليك القلق والاضطراب والحيرة والشـتات حتى لا يبقى منك في النهاية شيء حي.

• **عـاش النبـي ﷺ بالتفاؤل أجمـل أيام حياتـه،** وألذ لحظاته، وأسعد تفاصيل عمره، ولم يستطع الظلام والظروف البائسة والأزمات التي واجهته أن تأخذ شـيئاً من نفسه، أو تستولي على شيء من مشاعره، حتى ودَّع الدنيا وهو ممسك براية ذلك الخلق ومؤمن به في كل شيء.

حين لقي الصحابةُ من الضيق والكرب والعنت والمشـقة والألم، شـكوا إليه، فقالوا: يا رسـول الله، ألا تدعـو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فقال ﷺ في أضيق الظروف وأسوأ حالات الظلام

وأقسى ظروف الحياة: «**وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**».

وقد تحقق له كل ما قاله ﷺ، حتى رأى الإنسان في النهاية كل شيء.

وفي القرآن حديث كثير عن هذا المعنى الكبير: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]..

وما زال هذا المعنى ملازماً له ﷺ ما بقي في الدنيا، ولم يودِّع الأرض حتى كساها الربيع في كل جزء منها.

- **مهما كانت ظروفك وأزماتك، وظروف واقعك وأزماته، فلا تفتك أرباح هذا المعنى الكبير، ولا يخيب ظنك في ربك تعالى، وابذل ما تملك من سبب، وليملأ قلبك اليقين أنك وارد لأمانيك، وبالغ في النهاية أحلامك كما تشاء.**

ستشفى من مرضك، وستزول مصيبتك، وسيخف ألمك، وسينجح مشروعك، وستأتي فرص العمل، وسيجري لك كل



شيء كما تريد، شريطة أن يظل قلبك متفائلاً، لا تهزمه عوائق الطريق مهما بلغت، وتمضي في حياتك باذلاً كل سبب وموقناً في النهاية بكل شيء.

نافذة

درِّبْ نفسك أن على أن وراء كل مشكلة حلّاً، وخلف كل أزمة فألاً، ونور الفجر عقب الظلام، والصحراء لا تلبث أن تتحوَّل إلى ربيع، وكل شيء ممكن، وفي أيامك القادمة أحداث فرح تنسيك كل شيء..

❁ ❁ ❁



٢٩
آثار المعاصي

• **المعصية تُعَدُّ مــن أعظم مكدِّرات قلبك ومشــاعرك، ومبددات سعادتك وأنسك**، وكم من معصية أجهضت موارد الفرح، وأبقت حياة صاحبها بلقعاً من كل شيء!.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] ولو أنك قرأت هذا النص بإمعان لبنى لك واحداً من أعظم تصورات الحياة.

﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في قلبك ومشاعرك، في بيتك وأهلك، في عملك ومالك، وفي كل شيء من حياتك.

﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ تطاردك في كل طريق، وتقضي على كل بهجة، وتنســف كل مواقف الفرح، وتجعــل صاحبها يبكي مراراً لا يجد فرجة من أمل، ولا يرى نوراً في الظلام.

• إذا أردت أن تعرف قدر هــذا المعنى، فاقرأ حديث رسولك ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**».



والرزق هنا عام في كل شـــيء، يحـــرم رزق التوفيق، ورزق الهدايـــة، ورزق المال، ورزق الزوجـــة الصالحة، ورزق الولد المبارك، ورزق الوظيفة الهنية، ورزق الجار الصالح، ورزق الحياة الطيبة المباركة، ويحرم رزق بركة الأوقات والأعمار والحياة.

- **إذا أراد الإنســـان أن يعيش ســـعيداً بهيجاً في الحياة، فعليه أن يصلح ما بينه وبين الله تعالـــى**، ويرابط على أوراد الطاعة، ويبرم عهداً مع ربه تعالى ألَّا يتخلف عن مشهد من مشاهد الطاعة، وأن يخلق بينه وبين ما لا يرضي ربه تعالى حاجزاً، ومساحات طويلة جدّاً، ويجاهد قدر وسعه ألَّا يكون هو والشيطان في الطريق ذاته.

في مرات كثيرة تكـــون هذه المعصيـــة كلمة في عرض إنسان، أو نظرة في محرم، أو سوء نية وقصد.. وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «إن مخالفة الهوى تقيم العبد في مقام لو أقســـم على الله لأبره، فيقضي له من الحوائج أضعاف أضعاف ما فاته من هواه، فهو كمـــن رغب عن بعرة فأعطـــي عوضها درة .. ومتبع الهوى يفوته من مصالحه العاجلـــة والآجلة والعيش الهنيء ما لا نسبة لما ظفر به من هواه البتة.. **فتأمل انبساط يد يوسف الصديق** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **ولســـانه وقدمه ونفسه بعد خروجه من السجن لمَّا قبض نفسه عن الحرام**» اهـ.



نـافـذة

حاول وسعك ألَّا تقع في مخالفة أمر ربك، وإذا وقعت في شـــيء من ذلك فاهرع إلـــى التوبة والاســـتغفار، والوضوء والصلاة والصدقـــة، والخبايا الصالحة تحول بينك وبين شقاء المعصية في قادم الأيام.

* * *



٣٠
كن حـرّاً

• حين خلقك الله تعالى أحسن خلقك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

وأمدّك بالطاقات والقدرات والإمكانات: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وحق هذه المنن أن تُجَلّ وتُقدَّر وتُحترم، ويقام لها بحقها من الامتنان.

كم مرة سجنَّا أنفســنا وبقينا عبيداً لفكرة مشؤومة عارية عن الدليل، ونكــوِّن بها ومن خلالها تصــوُّرات في الحياة، ونعيش بها زمناً من أعمارنا، ونكتشف في النهاية أننا تعمَّدْنا أسْــرَ عقولنا وتكبيلها عــن الحركة الحــرة والتفكير الناقد،

وعشنا في إصرها عبيداً تحكمنا كيفما تشاء، إلى أن بعث الله تعالى من يوقظنا ولكن بعد فوات الأوان!..

وفي مرات أخرى نرتمي في عقول أشخاص، ويصبحون كتّابنا المفضّلين، ونصبح نقرأ لهم ونمسي على أفكارهم وهم يقودوننا كل يوم بالأفكار إلى السجون والظلام ونهايات السوء والضلال، وكأننا لا نملك الحدَّ الأدنى من مهارات التفكير، حتى نصبح في النهاية ضحايا ذلك الفكر، ورهائن لتلك المعارف التي استقطعت جل أعمارنا وعلى غير شيء.

مشكلة كثيرين أنهم لا يشعرون بالنعم التي منحهم الله تعالى وأسبغها عليهم وملّكهم إياها: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]..

ومثل هؤلاء يظلون يرسفون في قيود العبودية، وأغلال الجهل والأوهام، والخوف والظلام، حتى يأتي عليهم زمان وهم ليسوا بشيء.

- **من آثار هذه الحرية: أن تصحح توحيدك أول وهلة،** فلا تقيم شأناً للمخلوقين مهما عظم شأنهم، وتراهم في جنب



ربك لا شيء، **وتقيم شـأناً لمفاهيمك وأفكارك على قواعد الوحي**، ثم تسـتقبل كل فكرة أو مفهوم أو تصور؛ فما جرى منها على وفق الوحي فَحَقُّه أن يجـلَّ على الرأس، وما عدا ذلك فحقـه أن تطؤه الأقـدام في طريق الذهـاب والإياب، وحرام على الناصحين أن يأخذوا من التراب شيئاً بعد أن علق به كل شيء.

ثم إذا ما صـح لك الطريق يممت وجهك لكل شـيء، وأخذت منه ما يناسـب دينك، وألقيـت بالباقي في عارضة الطريق غير آبه بتبعات ذلك الإلقاء.

من حقك أن تصاحب من تشـاء، وتقرأ ما تشاء، ولمن تشاء، وتصنع كل شيء ما دامت هذه المعاني كلها تجري في نسق الوحي، وليس من حق مخلوق أن يفرض عليك طريقاً إلَّا بدليل وهدى.

• **الحرية كل شيء، وعلى قدر ما تفقد من هذه الحرية تفقد سـعادة قلبـك وبهجة مشـاعرك**، وتصبـح مقيداً ومحاصراً بأقوال إنسان، وآراء آخر، حتى تموت واحداً من عبيد الحيـاة الذين مروا بهـا وكانوا عبئاً علـى المكان وهامشاً في الزمان.



نــافــذة

تخلَّص من أغلال العبيد في فكرك، وقرِّر ألا تُمِرَّ قولاً إلَّا بدليل، ولا رأياً إلَّا ببرهان، ولا فكرة إلَّا بتجربة حية، وتخلَّصْ من أشــكال التبعية لغير الحق، وقل لــكل من حولــك: ولَّــى زمــن اســترقاق الأفكار والأشخاص، وعدنا أحراراً إلَّا أمام نَصٍّ من وحي، أو برهان من دليل.

* * *



٣١
مفاهيم الانتصار

• **في مــرات كثيرة نظنُّ أن الانتصار فــي أي موقف من المواقف يأتي من خلال علو الصوت**، وإلقام خصومنا كلمةً مُرَّة، والــرد عليهم فــي ذات المكان، وعدم الســماح لهم بالتطاول علينا لأي غرض مــن الأغراض.. **والحقيقة أن هذا المعنى هو أقرب ما يكون للفشــل والإخفاق**، وتبديد موارد **البهجة من قلوبنا، وذهاب سعادتها من واقعنا مع الأيام**، وكم من كلمة أو تصرُّف جَرَّتْها العجلة فــي تلك المواقف فبقي صاحبها مديناً لها مدى العمر.

كم مرة عدتَ إلى بيتــك بعد جملة مــن المواقف في العمل أو الطريق أو لقاء الزملاء والأصدقاء، وأخذتَ تعاتب نفسك وتلومها، وتمضي بك الساعات الطويلة وأنت تعيش محزوناً، وتجهد زمناً من وقتك لإرسال رسالة أو إعداد كلمة أو تبنِّي موقف تجاه هؤلاء الذين ترى أنهم أســاؤوا إليك.. وكل هذا نتيجة لجزء مــن مفاهيمك التي وضَعَتْك في دوائر ضيقة، وصَنَعَتْ لك مفاهيم تجلب لك القلق والهمَّ والمعاناة.



• **ماذا لو تحوّل لديك مفهوم الانتصار من الرد السريع، والشـــدة في تلك المواقف، وأخذ موقف عاجــل أمام تلك الأحداث، إلى شيء من الأناة والصبر؟!..**

إن التغافل عن هذه المواقــف وتجاهلها والتَّرَفُّع عنها هو القـــوة الحقيقية التي يجب أن تتمتـــع بها في حياتك، وبالتالي تظل كالجبل التي ترتطم به كل قوى الأرض ثم تســـقط في النهاية وهو قائـــم لم يتحرك منه شـــيء، ولذا قال ﷺ: « **لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

وقال ﷺ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ تَعالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ، حتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ أي الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ**».

• **نحن فـــي أمـــسِّ الحاجة إلـــى تعزيز مفاهيـــم النصر الحقيقية، والمتمثِّلة في العفو والتسامح، والترفُّع عن مواقف الخلاف قدر الوســـع، وحمـــل ما يصدر مـــن الآخرين على الأخطاء العارضة غير المقصودة،** كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

وهذا المعنى كاف في ســـلامة قلوبنا مـــن الأحقاد وما يلحق بها بعد ذلك من تبعات.



نافذة

قرِّر في كل موقف تواجهه أو مشكلة تعترضك أن تفوز بالرهان، وتنتصر من خلال العفو والتسامح، وتحمل صاحبك على قلبك ومشاعرك مهما كانت ردة فعله، وتكتب معاني أُخر للنصر في مواقف الغضب والخصام والنزاع.

* * *



٣٢

أوقـات الراحـة

- **في خِضَمِّ الأعمال والأهداف والمشاريع وظروف الحياة العامة التي يعيشها الإنسان، يفقد راحته وطمأنينته واستقراره، ويتحوَّل من كائن بشري له مشاعره، إلى شيء أشبه ما يكون بالآلات التي ما تزال تدور عجلتها حتى تنفصم في النهاية ويتوقف كل شيء.**

حدَّثني صديق ذات مرة: أن مسؤوله في العمل قال له: أقضي أسبوعاً كاملاً بين العمل والأسرة وجملة من الارتباطات العائلية، ويوما الإجازة لنفسي؛ لدي شقة أذهب إليها، وأقفل جوالي كليّاً، وأتفرغ لنفسي، ولا أتواصل مع أحد مطلقاً، وأعدُّ ذلك جزءاً من حقوقي الخاصة التي لا يجوز لأحد أن يتسوَّرها مهما كانت الأسباب.

وبعضهم إذا خرج من العمل لا يمكن أن يدير نقاشاً في أي قضية من قضاياه خارج أسواره مهما كانت الحاجة إليها، عملاً بهذا المفهوم الضخم في حياته.



كثيرون اليوم مرضوا أو كادوا من كثرة الأعباء والأهداف والأعمال، وترى الواحد منهم كأنما يتنفَّس من ثقب إبرة، وتوشك أن تلقي به هذه الأعباء والظروف على سريره عاجزاً عن كل شيء، ومثل هؤلاء لا يحقِّقون شيئاً في النهاية؛ فإن هذا التزاحم في أرواحهم ومشاعرهم يفضي بهم في النهاية إلى ضياع كل شيء، ولا يأتون على نجاح مع الأيام.

إن مشكلتنا أننا نحرص على الكم في مرات كثيرة، وننشغل بحساب عدد الساعات المصروفة لذلك العمل، ولا نلتفت إلى الكيف، أو لا نحسب ناتج تلك الأعمال من حيث الأثر والجودة، فنظل كالآلات التي يمثل صوتها ودوران عجلتها عند القائم عليها كل شيء، وأول ما تتوقف عن الصوت والدوران يكون ذلك هو بداية الخلل فيها، وأول نهايات دورها وأثرها.

- **إذا أردنا السعادة أن تأخذ حظها من قلوبنا ومشاعرنا، وأن تكتسي حياتنا بالأفراح، فعلينا أن نأخذ قدراً كافياً من الراحة في كل مسافة من مسافات العمل اليومية، فضلاً عن أوقات الراحة المستقطعة من العمل في كل أسبوع أو شهر أو عام**، وأن نحرص وسعنا أن نستقطع من يوم العمل فترات راحة نستطيع أن نأخذ منها ما يكفل لنا الحياة.



وفي المقابل علينا أن نحتفي بيومي الإجازة، وأن نحوِّلها إلى فرصة من أثمن الفرص لاستعادة أجسادنا لقواها، وتكون زاداً مشاعريّاً لنفوسنا فيما بعد، وألَّا نزحمها بأي عمل إلَّا فيما يكون على سبيل الاستمتاع فحسب.

نافذة

تعلَّمْ ألَّا ترتبط بشيء له علاقة بالعمل أو الأهداف في يومي الإجازة مهما كان أثر ذلك العمل، وما لم تنجزه خلال هذا الأسبوع جَدْوِلْه على الأسبوع القادم في ذات أيام العمل، وتدرَّبْ على تفويض ما يمكن تفويضه قدر وسعك، وأن تقول: (لا) لكل تكاليف قادمة يمكن أن تذهب لغيرك، واحرص في مرات على قفل جوالك في اليوم الواحد عدداً من الساعات، وإذا استطعت أن تتخلَّص منه في يومي الإجازة في بعض الأيام فافعل.

* * *



٣٣ لا تنشغل بالردود

• **ثمة أناس يمثلون جزءاً من عقبات الطريق**، و**يجهدون في مواجهة سعادتك وبهجة قلبك**، ويحاولون مستميتين في تبديـد تلك المـوارد الضخمة مـن قلبك ومشـاعرك بكل ما يملكـون، **ولو أنك تفرغـت عمرك كله فـي الرد عليهم ما بلغت من ذلك شيئاً**، وستتحوَّل جداولك وساعات عمرك في النهاية إلى مجرَّد خصام ونزاع، ولـن تفضي معهم إلى شيء، وقد قال الأُوَل:

ضحكـتُ فقالُوا ألا تحتشـمْ — بكيتُ فقالـوا ألَا تَبتَسِـمْ

بسـمتُ فقالـوا يُرائي بها — عبسـتُ فقالوا بدا ما كتمْ

صمـتُّ فقالـوا كليلُ اللسـانِ — نطقتُ فقالوا كثيـرُ الكلامْ

حلمـتُ فقالوا صنيـعُ الجبانِ — ولـو كان مقتـدراً لانتقـمْ

بَسَـلتُ فقالوا لطيـشٍ به — وما كان مجترئاً لـو حَكَمْ

يقولـون شـذَّ إذا قلتُ لا — وإمَّعـة حيـن وافَقْتُهُـمْ

فأيقنـتُ أنِّيَ مهمـا أردتُ — رضا الناس لا بد مِنْ أنْ أُذَمّ

• **لا تحتفل بقطَّاع الطريق، ولا تصغي إلى ما يبدد مباهجك، وسر ولا تلتفت إلى شيء من ذلك مهما كان حجمه في الطريق**؛ فقلبك ومشاعرك أثمن من أن تهب لها من لغو هؤلاء، وأهدافك ووقتك أعظم من أن يضيع في بنيات الطريق، وإذا لقيت من هؤلاء في طريقك فتذكَّر قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

يخاطبُني السَّفيهُ بكلِّ قُبْحٍ فأكْـرَهُ أنْ أكونَ لـه مُجِيبا
يزيدُ سفاهةً وأزيدُ حلماً كعودٍ زادَهُ الإحراقُ طِيْبَا

• **وقد وصف القرآن هؤلاء بأنهم سفهاء، لا ينبغي أن يحتفل بأقوالهم في شيء**، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢].

وقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

فتنزه عن هذا الطريق، ولا تُلْقِ لهؤلاء بالاً، وامضِ في طريق هدفك وعزك ومجدك؛ فإن هذا من أعظم الردود وأشدها ألماً على قلوبهم، وإذا علمت أن ما تفعله وتقوله حق فلا يضرك ما يقوله الناس بعد ذلك، وفي الحديث: قال ﷺ: «**مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عليه**

النَّاسَ، ومَنْ أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ».

وقد قال الشـافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: رضا الناس غاية لا تدرك. فلا سبيل لك إليها مهما صنعت، فتخفَّفْ من همومها، واعلم أنها ستأخذ حظها من حياتك وإن طال الزمان.

نـافـذة

ليكن همك الله تعالى، وتأكَّد غاية وسعك أن ما تقول وتفعل يُرضي ربك، وعلى وفق منهج رسولك ﷺ، ثم صُمَّ أذنيك عن كل صوت، وغَطِّ عينيك عن كل حرف يعيق طريقـك، وألجم لسـانك عن كلمـة لا تخدم هدفك، وامض غير ملتفت لناعق أو مخذِّل في الطريق.

* * *





٣٤
ركِّزْ على الجوانب الإيجابية

• في الحياة متضادات كثيرة جدّاً، وهذه المتضادات جزء من طبيعتها؛ ففيها الخير والشر، والقوة والضعف، والنجاح والإخفاق، واليسر والعسر، والنور والظلام، والليل والنهار، والفرح والحزن، **وإذا أردت سعادتك وحياة قلبك وجمال مشاعرك وألق روحك؛ فتعلَّمْ كيف تلتقط الصور الجميلة، وتركِّز عليها، وتجعلها الأصل في يومك وليلتك، وتبدأ منها فصول الحياة.**

حين تمعن في زوجك وصديقك وولدك وكل من حولك؛ ستجد معالم للحياة، وموارد جمال مبهجة تأخذ بقلبك ومشاعرك، وستجد في المقابل شيئاً من الظلام والأخطاء والعتام، ومن فقهك: أن تركز على تلك المشاهد المبهجة، وتلتقط صور الجمال الحالمة، وتضع عينك على كل ما يجعلك سعيداً مورقاً مع الأيام، **وتعفَّفْ قدر وسعك عن أن تلقي ببصرك على الظلام والعتام والأخطاء ومواطن الإخفاق، فإنك لا تكاد تجد صالحاً للحياة.**



• **في الوحي إشارة إلى هذا المعنى الكبير في التعامل مع الزوجة، قال ﷺ: «إِنَّ المرأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ، وإِنَّ أَعْوَجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه؛ فإِنْ ذهبْتَ تُقيمُه كَسَرْتَه، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بها اسْتَمْتَعْتَ بها وفيها عوج».**

فهذا الكائن العذب في الحياة؛ رغم جماله الفاتن، وصورته المدهشة، وكون النفوس مجبولة على حبه، هو في الأصل مخلوق من ضلع أعوج، ولكن يمكنك أن تسلِّط عينك على مراتع ذلك الجمال، وتأخذ منه حظك، وتحتمل ما يأتي منه من خلال ذلك العوج.

ودعا ﷺ في التعامل مع المرأة إلى التركيز على مواطن الجمال: «**لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مِنْ مُؤْمِنَةٍ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا خُلُقاً آخَرَ**»..

كأنه يقول لك: ثمة مشاهد مبهجة آسرة ورائعة في ذلك المخلوق، ضع بصرك عليها، ووسِّع أثرها، واجعلها مصدراً ملهماً للحياة، وابدأ منها ومن خلالها رحلة الحب.

• وقد قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] خذ ما تيسَّر من أخلاق الناس وارضَ به، واصنع له موقعاً في قلبك، ولا تبدِّد سعادتك بتمني ذلك الفائت من صديقك وزوجك وجارك وولدك، فيموت في قلبك كل شيء.



حين تركِّز على الموارد الممتعة لدى كل إنسان، وتضع عينك على مفاتن الجمال منه؛ ســترى كلَّ جميل، وستأخذ السعادة حظها من قلبك، وسيجري الربيع في مشاعرك وقلبك قبل كل شيء، وستعيش مبتهجاً مسروراً مع كل مخلوق..

وأســوأ ما يبدِّد موارد الســعادة في قلوبنا التركيز على الأخطاء، وإبرازها، والحديث عنها وجعلها هي كل شــيء، ولن يصفو لك في النهاية شيء.

نـافــذة

اجمع الأشــياء الجميلة في زوجك وولدك وصديقك وزميــل عملك وكلٍّ مــن تلتقي به في طريــق الحياة الطويل، ثم ســلِّط عليها بصرك، واحتــفِ بها، وضُمَّ أذنيك وأغلق منافذ بصرك عن غيرها، وستعيش سعيداً مبتهجاً في الحياة ما بقيت.





٣٥
كن مصدراً للضوء

• **واحد من مصادر السعادة: أن يحتاجك الناس ويهرعون إليك في كل حيـــن، وإذا أقبلوا عليك وجـــدوا ما يريدون؛ وعادوا ريّـــاً بعد الظمأ، وشـــبعى بعد الجـــوع، وآمنين بعد الخوف، ومطمئنين بعد الهلع.. وأســـوأ شيء أن تكون عالة وهامشـــاً وظلاماً، وتعيش تأخذ من الناس ولا تعطيهم شيئاً مبهجاً في الحياة.**

• كم مرة كان الســـراج الذي في يدك على صغره مبدِّداً لظلام الليل الحالك، والفتوى التي لا تأخذ ثواني من وقتك مصدر حياة لصاحبها، والمعرفة التي لا تكلِّفك شيئاً مصدر إلهام لمتلقِّيها!..

حين نؤمن بأن لدينا أشياء ضخمة وموارد عذبة ومبهجة؛ نستطيع أن نشارك في إسعاد العالم من حولنا فضلاً عن إسعاد نفوسنا!..

ـ تخيَّلْ **طالبَ علم** يملك قدراً من العلم الشرعي، ويأتيه من وقع في مشـــكلة مع زوجه وألقى عليهـــا الطلاق، وقد

ضاقت الحياة في عينه حتى صارت كثقب إبرة، وأقبل يبحث عمَّن يعيد إليه أسرته، ويجمع شتاته بعد فرقة، ثم يلقى طالب علم فيفتح له باباً، ويطل به على نافذة من ضوء ويعيده إلى بيته من جديد!..

ـ وتخيَّلْ في المقابل **من يملك جاهاً ومكانة**، وقد سعى وسعه في توظيف يتيم أو كفالة أسرة أو إسعاد مسكين!..

ـ وتخيَّلْ **من كان سبباً في فك إنسان من كربته**، وإخراجه من مشكلته، وإعادته للحياة من جديد!..

إنني أجزم يقيناً أن مساحات السعادة في قلوب من كانوا مصدراً للإلهام، ومن تلقوا ذلك الإلهام، فوق الحرف الذي يمكن أن يُكتب عن السعادة والأحلام في قلب إنسان.

ـ **المعلِّم** واحد من أعظم مصادر الإلهام في واقع الحياة، ولو تخيّل أنه حين يمسك بيد ذلك الطفل في أول أيام دخوله للمدرسة، ويدله على كتابة الحرف وقراءته: أنه يصنع أحلام الدنيا كلها؛ لبقي مستمتعاً ما بقي في العمل!..

ـ ماذا لو جاء في ذهن **الطبيب** وهو يداوي إنساناً أنه يسعده ويكتب له فصولاً من الحياة!..

ـ ومثل ذلك **المهندس** الذي يخلق بمهنته مشاهد السعادة في أعين الناس وواقعهم، ويصنع لهم مباهج الحياة!..



ـ حتى ذلك **العامل** الذي في الشارع العام هو واحد من صُنَّاع السعادة لو تذكَّر حديث النبي ﷺ: أنه رأى رجلاً يتقلَّب في الجنة؛ لأنه أزاح غصن شوك من طريق المسلمين.. وهو واحد من صناع البهجة في قلوب العالم من حوله؛ إذ هيَّأ لهم كل شيء ليروا الجمال في أجمل مشاهده.

نافذة

يجب أن تتقن مهنتك وعملك الذي تجهد في بنائه كل يوم، وتحرص وسعك على أن تكون مميزاً فيه، حتى تستطيع أن تفيض الحياة على قلوب كثيرين ممَّن حولك، ومثل ذلك حين تركِّز على مهارة من المهارات، أو فن من الفنون، سيرد عليك الناس ويستقون منك الحياة في قادم أيامك.

* * *



الحُب

• **الحب أعظم المعاني التي يحتاجها الإنسان، ويجوب الأرض من أجلها كل يوم.**

حين يعمر الحب قلبك؛ تشرق شمس الحياة في مشاعرك، وتتحول المساحات التي من حولك إلى ربيع، وينقلب كل شيء أمامك إلى فصول من الجمال والإبداع.

رأيت هذا فيمن يحب إنساناً، فيتحوَّل ذلك الإنسان في نظره إلى كتلة من الجمال ليس فيها شيء من العيوب، فتراه يحب حديثه وكلامه وصوته ودلاله، ويشتهي كل شيء منه، ويراه فصلاً ممتعاً من فصول الحياة..

وقد أحبَّ نبيُّك ﷺ زوجه عائشة، فظل يتقصد مكان شربها من الإناء فيشرب من المكان ذاته، ويتحرى مكان أكلها من اللحم ثم يذهب يأكل من المكان ذاته في مشهد مدهش لأعظم مشاهد الحب في حياة إنسان.. وحين سئل عن الإنسان الذي أخذ مشاعره وألقى في وجدانه الحياة، قال ﷺ: «**عائشة!**».. ويوم ودَّع الدنيا ودَّعها ورأسه على صدرها.. كان



يبحث عن الحياة في ربوع تلك المشاهد الممتعة عند امرأة من النساء.

• **وفي المقابل: حين تكره إنسـانـاً لموقـف من المواقف؛ تكره كل شـيء يتعلق به**؛ فلا تقبل منه فكرة، ولا تسمع إلى حديثه، ولا يستهويك شـيء من إبداعه وتألُّقه مهما كان كبيراً ممتعاً، ولو جهد أن يسقيك الجمال ما استطاع إلى ذلك سبيلاً..

وأمرٌ بهذا المعنى ينبغي أن يُعنى بموارده، ويجهد في تعداد صوره وأشكاله حتى يأخذ من قلوبنا كل شيء، ولا تكتمل صورة هذا المعنى الكبير حتى تعلم أن هذا الإنسان جُبل على النقـص والقصور، ولن تجد كامـلاً مهما بلغ سعيك وبحثك.

• **إذا أردت أن تسعد من خلال الحب فلا تضع له شروطاً وقيوداً تكبِّله وتشوِّه صورته وتضعفه**.. يمكنك أن تشترط في كل شـيء إلَّا هـذا المورد العـذب؛ دعه يأخذ مـن الحياة ما يشاء.

• **أولى الناس بالحب والداك** اللذان بذلا كلَّ شـيء من أجلك، وعاشـا لك، ولا يرون الحياة إلَّا بك ومن خلالك، وليس من حقك أن تشـترط في حبهما كما أنهما لم يشترطا أول وهلة في حبك..



ثم **زوجك** التـــي اختارتك رفيقاً، ورضيـــت بك زوجاً، وصنعت لك ومن أجلك كل شيء..

وولدك الذي هـــو ذخرك وأمـــلك ومشـــــروعك فـــي يومـه وليلته..

وكل هؤلاء من النعيم الذي ينبغي أن تفرح به وتسعد من أجله، وأي شـــرط خلاف شـــرط الإيمان هو تشـــويه لأمتع المعاني وأصدقها في قلب إنسان.

نـافـــذة

اجعل عطاءك أيّاً كانت صوره وأشـــكاله؛ ســـواء في كلمـــة أو ابتســـامة أو مـــال أو موقف مـــن المواقف بالحب، وتذكَّر لَأَنْ يقتات الناس من قلبك ومشاعرك أولاً، خير لك ولهم ألف مرة مـــن أن يقتاتوا لعاجلٍ يموت مع الأيام.

* * *



٣٧ صحّح تصوُّراتك

• **المفاهيم والأفكار هي التي تكوِّن تصورات الإنسان، وكل من تراه هو عبارة عن أفكاره ومفاهيمه وتصوراته، وإذا كان الأمر كذلك فجدير بكلِّ عاقل أن يحرص غاية وسعه على بناء تصوراته من خلال الوحي فحسب.**

حين تبني تصوراتك على الوحي تتخلَّص من جملة كثيرة جدّاً من الأوهام والتصوُّرات الخاطئة التي تمارسها دون وعي، وكل فكرة أو مفهوم أو حتى تصوُّر من التصوُّرات لا يجري في نطاق الوحي فهو من التصوُّرات الخاطئة التي تشكل حياة الإنسان وترمي به في النهاية في غياهب الظلام.

• **إذا تأملت هذا المعنى وجدت أن كثيرين بددوا موارد البهجة من قلوبهم، وقضوا على أشكال السعادة من حياتهم من خلال هذه الأفكار والمفاهيم والتصوُّرات:**

ـ كالذي يرى أن ما يشاهده في يومه وحياته بكل صوره هو عبارة عن مؤامرة يديرها العالم ضد الإسلام والمسلمين.. ويفوته أن جزءاً كبيراً ممَّا يراه يقتات منه جزء كبير من العالم؛



سواء من خلال موارده الفكرية أو المالية، ويأتي ما يراه جزءاً من أجزاء، وفكرة من أفكار، وجزء آخر من العالم لا يدري عن الإسلام أصلاً، وتراهم في مرات كثيرة إذا سمعوا بحدث أقبلوا يقرؤون عن الإسلام، ويعود فئام منهم من خلال مشكلة أديرت ضد الإسلام.

ـ وقل مثل ذلك فيمن يرى أن حاسده وشانئه يعيش كل يوم وليلة وفي كل دقيقة وثانية يرصد له ويدير شأناً من أجله، ويحاول في لحظات الليل والنهار أن يوقع به.. وفاته أنه في مرات كثيرة لا يجد وقتاً يفكر فيه لكثرة همومه وأزماته، وتمر عليه أوقات لا يدري من أنت فضلاً أن تكون أول أمره ونهايته..

ـ وترى مثل هؤلاء حتى لو تأخرت وظيفته ظن سوءاً وأشاع في كل من حوله أن هذه القضايا كلها تدار على الواسطة والمحسوبية.. ويفوته أنَّ كلَّ ما يجري في الكون من أمر الرزق قدر مكتوب قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ـ وقل مثل ذلك فيمن وقعت له مشكلة، أو تعرَّض لحادث، أو أصيب في جسده أو أحد ولده، يوقف هذا على المخلوقين، ويجزم أن سببه العين، وأنه ما أصابه إلَّا



الحســـد، ويتخذ بناء على هذه التصوُّرات مواقف من خلق لا يدرون ما الذي أصابه فضلاً أن يكونوا هم الذين أصابوه بشيء من الأذى.

- **علينا أن نـــدرك أن تصحيح التصـــوُّرات من أعظم موارد البهجة والفرح والسرور في قلوبنا جميعاً**، وعلينا ألَّا نفرِّط في شيء من ذلك، وألَّا نقع ضحية تصورات خاطئة وأوهام لا دليل عليها، ونبدد بذلك موارد البهجة من قلوبنا دون وعي.

نـافـــذة

لا تستســـلم لأي فكـــرة تســـمعها أو رأي يجري في واقعك مهمـــا كان أثره في قضية مـــن القضايا، حتى تعرضها علـــى دليل الوحـــي، وتمحصهـــا بالتجربة وسؤال أهل الذكر في كل شيء، فعقلك أثمن من أن يذهب في درك الأوهام وشقاء الأفكار.

***



- **كما أن لديك ظروفاً، وتواجهك عقبات، وتصطدم في مرات كثيرة بمشـــكلات، وتحتاج من يقف معك ويعذرك؛ فكذلك الآخرون لديهم المعنى ذاته، ويحتاجون إلى التعامل ذاته لا فرق..**

وهو المعنى ذاته الذي قال فيه **الخليفة الراشد عمر** رضي الله تعالى عنه: لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظن بها سوءاً وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً. اهـ.

وقال **سعيد بن المســيب** رحمه الله تعالى: كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحاب رســول الله ﷺ: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتــك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمــة خرجت من امرئ مسلم شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. اهـ.

وقال **ابن القيم** رحمه الله تعالى: والكلمة الواحدة يقولها اثنان؛ يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بهــا الآخر محض الحق.. والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه ويناظر عنه. اهـ.

وهذا هو الحق، وهي أخلاق المسلمين من أول الزمان، ومن أراد لقلبه السلامة فليحمل كلَّ ما يصل إليه أو يراه أو يسمع به من أخيه على هذا المعنى، يعيش سالماً من تبعات الظنون والأوهام وحساب العوائد، خفيفاً من أثقال عورات المسلمين.

- **إننا نُثقل قلوبنا، ونُزاحم مشاعرنا، ونجلب على أرواحنا القلق والألم بتتبع أفعال وتصرفات الآخرين،** ونظل نحسب ونقدِّر ونخمِّن لمَ قالوا ذلك؟ وكيف قالوا؟ ومتى قالوا؟ وما السبب؟ وتذهب أعمارنا في ذلك، وتموت مشاعرنا ألف مرة ونحن نرصد تلك المعاني حتى يموت فينا كل شيء.

ولو أدرك الإنسان أن الإغضاء عن الأخطاء، وعذر الآخرين؛ جنة عاجلة لقلبه ومشاعره؛ لعذر كل إنسان ولو وجد منه ما لا يستحق الإعذار! وقد قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]..

فإن رقى الإنسان إلى ما فوق هذا المعنى، وعفا عن صاحبه، ودعا له بالخير؛ كان ذلك جنة أخرى..

وقد عفا **الإمام أحمد** رحمه الله تعالى عن كل من عذبه وأساء إليه في الفتنة، ويردد: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].



ويقول: ماذا ينفعك أن يعذَّب أخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].. وينادي يوم القيامة: «**ليَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ على الله، فلا يقوم إلَّا مَنْ عفا**».. وهذا كله فيمن ثبتت أذيته ضرباً وشتماً وسجناً، فضلاً أن يكون بلغك عنه شيء قد لا يكون أراده أو قصده!..

نافذة

درِّبْ نفسك ألَّا تصغي أذنك لكلمة من صاحبها أو ناقلها، وتعلَّم في كل مرة ألَّا تسأل: لِمَ؟ وكيف؟.. وقل كما قال نبيُّك ﷺ: «لا يُبَلِّغني أحدٌ من أصحابي عن أحد شيئاً؛ فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم سليمَ الصَّدْر».

* * *



٣٩

تقديسُ الجَمال

• **فُطر الإنسان على حبِّ الجمال والافتتان به في مواطن كثيرة، وهو أحد مصادر السعادة، ولكنه في مرات يُختصر في أشياء لا قيمة لها أو بأشياء بعيدة لا تبلغها أحلامه، أو يكون في التغافل عن بعض مـوارد البهجة والجمال في واقعه حتى تموت تلك المشاهد وتصبح بالية لا قيمة لها، مع أنها أصل في ذلك المعنى وباب فيه.**

جزء كبير من الخلق فُطر على جمال الصورة في الإنسان فحسب، ويراها كل شـيء؛ فإما أن يجدها ويعيش سعيداً، وإما أن تفوت عليه فيخسر كل شيء.. ترى ذلك في صورة زوج رجـلاً كان أو امرأة أوقـف حياته علـى زوج جميل الصورة، دون السؤال عن شيء آخر، وفي النهاية عاش لظى الحياة بتفاصيلها.

• **كثيـرة هي صور الجمـال في واقعك، وليسـت تلك الصورة التي تراها كل شـيء**، فزوجك في مرات كثيرة فيها عشرات صفات الجمال ولو كانت الصورة أقل ممَّا تتوقع!..



ـ كم مــن امرأة ذات جمــال عادي أنجبــت لزوجها أجيالاً تشارك الأمة اليوم في البناء، وتكتب حظه وهو قاعد على أريكته!..

ـ وكم مــن ذوات الجمال العادي بســطت الحياة على زوجها كما يشــاء، فعاش معها مطمئنّاً ســالماً من الديون، خفيف الحمل!..

ـ وكــم من امــرأة من أولئــك تحمل هموم أســرتها وأبنائها، وتقوم بدورها ودور زوجها في آن معاً، وتعدُّهم لمستقبل الحياة!..

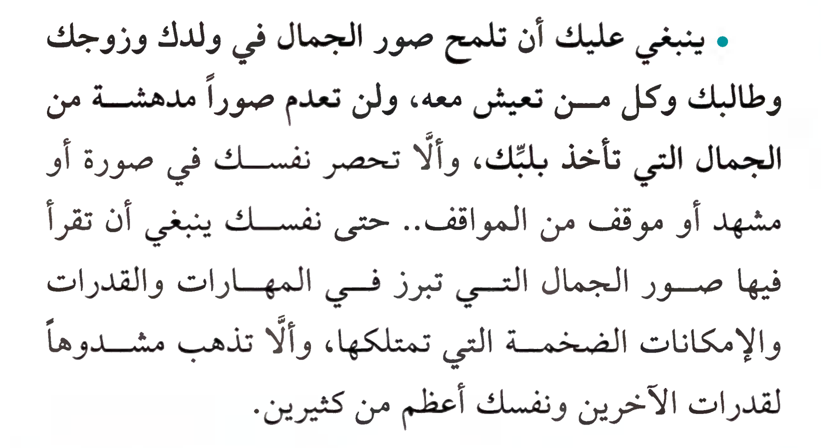
ـ وكم في المقابل من ذوات الصورة الرائقة من أجلبت على بيتها وزوجها بمشكلات الأيام وقلقها وظروفها البائسة، وجعلته يندم ألف مرة على ذلك الزواج! وكما قال الأُوَل:

قالَ التي كانتْ سَمائي في الهَوَى صارتْ لنفسي في الغرامِ جهنَّمَا

خَانَتْ عُهودي بعدَما مَلَّكْتُها قَلْبِي فكيفَ أطيقُ أنْ أتبسَّمَا

قلتُ ابتسمْ واطربْ فلو قارنْتَها لقضيتَ عمــرَك كلَّه متألِّما

ـ والمرأة في المقابل كم مــرة ضخَّمت الصورة لزوجها واعتبرتها كل شيء، وارتطمت في النهاية بهموم لا نهاية لها، وما زالت ترزح في همومها ومشــكلاتها كل يوم، وكم من قضية حب انتهت في النهاية بالطلاق!..



• **ينبغي عليك أن تلمح صور الجمال في ولدك وزوجك وطالبك وكل مـن تعيش معه، ولن تعدم صوراً مدهشـة من الجمال التي تأخذ بلبِّك**، وألَّا تحصر نفسـك في صورة أو مشهد أو موقف من المواقف.. حتى نفسـك ينبغي أن تقرأ فيها صـور الجمال التـي تبرز فـي المهـارات والقدرات والإمكانات الضخمـة التي تمتلكها، وألَّا تذهب مشـدوهاً لقدرات الآخرين ونفسك أعظم من كثيرين.

نافـذة

غيِّـرْ نظرتك عن الجمـال، وحاول قدر وسـعك أن تحسب صوره المدهشة في نفسك وعملك وزوجك وولدك ومن حولك، ثـم إذا بان لك احْتَفِ به، وعزِّز مشاهده، وادعم صوره، واجعله هو الذي يتراءى لك في كل حين.

❁ ❁ ❁





تأمَّلْ نِعَمَك

• **لو أن كل واحد منا قرأ هذا النص ومنحه حقه من التأمل لحمد الله تعالى أولاً على ما منَّ الله تعالى عليه، ولفرح وسر وابتهج بتلك النعم التي حُرمها جزءٌ كبير من العالم من حوله:** ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

ـ لعلك من أولئك الذين **يتنفَّسون كما يشاؤون،** ويستنشقون هذا الهواء كما يريدون.. وغيرك من زمن طويل وهو على الأجهزة؛ فَقَدَ هذه النعمة التي تجدها ولكنك لا تعرف قدرها في مرات كثيرة.

ـ أو لعلك من أولئك الذين **ينعمون بهذه الأرجل** التي يتنقلون عليها في كل مكان، ويسافرون إلى حيث يشاؤون.. وفي العالم من هو مشلول محروم لا يعرف غير الأسِرَّة قد أدمت ظهره، وشوَّهت جسده من طول المكث عليها، وليس أمامه إلَّا خيار الصبر!..

ـ أو لعلك من أولئك الذين منّ الله تعالى عليهم **بالبصر**.. وجموع في العالم من حولك لم يروا شيئاً؛



يسمعون حديثاً آسـراً عن الجمال، ولا يرون إلَّا الظلام منذ عرفوا الحياة إلى يومك هذا!..

ـ أو لعلك من أولئك **الآمنين المطمئنين** في بيوتهم ومع أسرهم.. وكم من مشرَّد من وطنه، وفاقد لأسرته، ومحروم من أبويه، ويتكفف الناس لقمة العيش، وليس له من وطنه إلَّا الحرمان!..

ـ أو لعلك من أولئك **الأحرار**.. وغيرك في غياهب السجون..

ـ أو من أولئك الذين مَنَّ الله تعالى عليهم **بولد صالح**.. وغيرك كل يوم وهو على أبواب الشُّرَط والمحاكم بسبب ذلك الولد..

ـ أو لعلك ممَّن مَنَّ الله تعالى عليه **بمال** يسد حاجته.. وغيرك مطارد في الصباح والمساء بالديون!..

• حين تقرأ هذه الصورة وتجد في نفسك في شيء منها؛ تأكد أن ما بقي من النعم التي أعطاك الله تعالى لا يعدلها شيء، وأن نسبة ما حرمت منه إلى الموجود لا يمكن أن يدخل في مجال المقارنات.. فاحمد الله تعالى، واستمتع بما أعطاك الله تعالى واسعد، واشكر الله تعالى وسله أن يديمها عليك، وألَّا ينزعها منك، وأن يجعلها عوناً لك على البر والخير والمعروف.



من أعظم أبواب السعادة: الشعور بهذه النعم، وإجلالها والفرح بها، واستثمارها في طاعة الله تعالى؛ حتى لا تفوتنا أعظم أبواب السعادة، وهي في ذواتنا ونفوسنا وأقرب ما تكون إلينا، ونكون أحق بقول الأُوَل:

كالعيسِ في البيداءِ يقتلُها الظَّما والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ

نافذة

حاوِلْ أن تحصر مهاراتك وقدراتك وإمكاناتك وطاقاتك، وتحصر في المقابل النعم التي منَّ الله تعالى بها عليك، فذلك أعون على شكرها وتعميم أثرها والحفاظ عليها من الزوال.





لذّاتُ الانتظار

• **كثيرة هي الأقدار الممتعة، والأشياء المدهشة التي قطعت نصف المسافة في الطريق إلينا، فلا نقلق أو نستعجل وقد أوشكت على الوصول.**

في مرات كثيرة يطول بنا الانتظار ونحن نرقب تلك الأشياء الجميلة، فنستعجل بلوغها ولكن من غير الطريق الذي أقبلت منه، فنضلها أو تضلنا، ويذهب من حياتنا كل شيء.

ـ **رأيت هذا المشهد في سيرة فتاة أبطأ زواجها**، وانتظرت طويلاً، وظنت أنه لا نصيب لها، فاستعجلت نصيبها، وتفاجأت في النهاية أن أحلامها الكبرى كانت قاب قوسين منها، وخسرت في النهاية كل شيء.

ـ **والأمر ذاته في محتاجٍ إلى مال**؛ كان في أقدار الله تعالى صفقة وصلت إلى بابه، ولكنه استطال ذلك الانتظار، فدخل في معاملة ربوية، وبعد أن انتهت الصفقة دق جرس بابه ولكن بعد فوات الأوان..



وكثيرة هـــي الأقدار الجميلة والأشـــياء المدهشـــة التي أوشكت على الوصول، حُرِمْناها بسبب الاستعجال، وفاتت علينا في النهايات.

تأكد في كل مرة أن الانتظار محســـوب من ذات المدة، وأن كل يوم يذهب من عمرك يقطع مسافة من مسافة أملك، ويقربك مرحلة، ويدفع بك إلى بلوغ مســـتقبلك الكبير؛ فلا تغتمَّ فأنت في ذات الطريق.

- **كثيرون يكرهون الانتظار، ويملون الساعات المصروفة فيه، ويحاولون الخروج من مأزقــه.. ولكن هذا يجري في انتظار البشـــر بعضهم لبعض، أما انتظار القـــدر ومفاجآته الجميلة ومشاهده المدهشة فشيء آخر يستحق منا أن ننتظر وننتظر طويلاً!..**

حين مـــات أبو ســـلمة رضي الله عنه حزنت أم ســـلمة رضي الله عنها حزناً شديداً، فتذكرت أنَّ رســـول الله ﷺ قال: «**مَنْ أصابَتْهُ مصيبةٌ فقالَ كما أمرَ الله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعـــون، اللَّهُمَّ أْجُرْني في مُصيبتي، وأعقبني خيراً منها؛ إلَّا فعلَ الله ذلك به**».

فقالت: فلما توفي أبو سلمة قلت ذلك، ثم قلت: ومن خير من أبـــي ســـلمة؟ فأعقبها الله تعالى رســـول الله ﷺ فتزوَّجها.

فتخيَّل كيف أنها اســتبطأت فرجاً ضخماً ما كان لها في الحسبان، وكانت المصيبة التي حلَّتْ بها هي الفرج كله، ثم أصبحت بها زوجاً لأعظم رجل في التاريخ، وأمّاً للمؤمنين!..

تعوّد ألَّا يهزمك الانتظار، وعلّق قلبك بربك، وســله أن يأتي بأمانيك، وستحين مواعيد الفرح ولو بعد حين.

نــافــذة

كن واثقاً بربك، اجعل فأل قلبك ينتظر رنين جرس بابك، ويشتاق لهبات القدر الجميلة في قادم الأيام، وإذا وقعت في أزمة أو مشــكلة أو كرب فتذكَّر أن هذه الحوادث في مرات كثيرة تأتي بشيء مختلف في النهايات.

❁ ❁ ❁



احلـم

• **جزء من السعادة التي ننشدها في تلك الأحلام التي نطاردها، ونبذل في سبيلها كل ممكن.. من حقنا أن نحلم بشيء ممتع؛ فإن هذا الحلم يجعل لحياتنا معنى، ونصبح في كل فجر نشتهي ذلك الأمل، ويأتي كل مساء ونحن في حساب المسافة الفارقة عن تلك النهايات المبهجة في حياتنا.**

من أسوأ ما يواجهنا أننا لا ننتظر شيئاً ممتعاً، وتموت فينا أحلام الحياة كلَّ يوم، ويذبل فينا كلُّ شيء، ومن لم يصبح على أمنية، ويمسي على نهاياتها الممتعة؛ فما يصنع بحياة الموتى!..

ـ **عاش النبي ﷺ عمره كله وهو يحلم**، واستغرق منه الحلم ثلاثاً وعشرين عاماً، وظلَّت كل لحظات تلك السنوات ممتعة وهو يعيش تفاصيل ذلك الحلم، ويبذل في سبيله كل ممكن، وما خرج من الدنيا حتى ذاق من شَهْده، وعاش نعيمه، ورأى تفاصيل ذلك الحلم الكبير تتراءى في جيل صحابته.



ـ وكان **كعب بن ربيعة الأسلمي** رضي الله عنه يحلم هو الآخر على صغر سنه، ويخاطب نبيَّه ﷺ بقوله: (أسألك مرافقتك في الجنة)، وظل يرقب هذا الحلم ويعيش أحداثه حتى لقي ربه..

ـ وحين عرض الرسول ﷺ على تلك **المرأة التي تصرع** أن يخفف عنها آلامها بالدعاء لها بالشفاء من آثار مرضها، أو تصبر ولها الجنة، فقالت: (بل أصبر ولي الجنة).. وعاشت تصرع وتجن وتسقط مراراً وهي على أمل تحقيق تلك النهايات، حتى لقيت الله تعالى على ما أرادت..

ـ وكان **عمرو بن الجموح** رضي الله تعالى عنه أعرج، فلما خرج النبي ﷺ إلى أُحد قال لبنيه: أخرجوني. فقالوا: رخَّص لك رسول الله ﷺ وأذن. فقال: هيهات، منعتموني من الجنة ببدر، وتمنعونيها بأُحد!.. فخرج، فلما التقى الناس قال لرسول الله ﷺ: أرأيتَ إنْ قُتلت اليومَ أطأ بعرجتي هذه الجنة؟ فقال ﷺ: «**نعم**» قال: فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله.. فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه.

ـ وظل **بلال** رضي الله تعالى عنه يكابد حلمه؛ كلما توضَّأ صلَّى بذلك الوضوء، فقال له ﷺ ذات يوم: «**يا بلالُ، إنِّي كنتُ البارحة في الجَنَّةِ، وسمعتُ دفَّ نعليك قبلي في الجنة**».. وكان يردد في آخر لحظات حياته: (غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه).



- **الأحلام هي التي تبعث في قلوب أصحابها السعادة،** وهي التي تدفع بأشواقهم إليها كل يوم، ومن حق كل إنسان أراد أن يعيش الحياة كما يراد لها أن يحلم ويعيش ويجالد تلك الأماني حتى يبلغها.

نافذة

كوِّنْ لك حُلُماً أيّاً كان حجمه، وعش كل يوم وأنت تصنع لبنة من لبناته، وتبني جزءاً من أجزائه، حتى تأتي منه على النهايات.

* * *



رَتِّبْ يومَك

• **الفوضى واحدة من مدمِّرات السعادة، وصانعة البؤس، وجالبة الهموم، وخالقة للضياع والشتات.**

وليس أتعس للإنسان من يوم تعيش فيه الفوضى كما تشاء، ومن رأى الفوضى في بيت أو مكان أو مساحة عرف ما تجلبه لمشاعر الإنسان وما تصنعه في واقعه مع الأيام.

• **التنظيم والترتيب يخلق مساحةً من المتعة في مشاعرك، ويصنع أجواء للراحة والطمأنينة، ويكتب حظ القلب من ألق الحياة**، وكم من مشهد آسر كتبنا به حظنا من النعيم لأيام، فكيف بما نراه ونرد عليه كل يوم!..

وإذا أردت أن ترى أثر الفوضى والشتات فتأمل حياة إنسان لا يجل أوقات صلاته، ولا يقوم لوجبات طعامه، وينام في اللحظة التي يستيقظ فيها الناس، ويستيقظ في اللحظة التي ينامون.. وارصد معالم البؤس والشقاء والألم على وجهه، فضلاً أن تسأله ليبثَّ لك ما في قلبه ومشاعره.

ـ **رتِّب يومك، ومن أولى قضايا هــذا الترتيب: أن تجل أوقات الصلاة، وتأتي إليها فــي أول وقتها، وتأخذ منها نوراً وتوفيقاً لأيامك**، ومن أخــذ هذا المعنى حظه من يومه عاش مورقاً سعيداً ما بقي من عمره.

ـ **اجعل لك أهدافاً ســهلة ويســيرة وقريبة في كل يوم؛ تشعر حين تستيقظ أنك تستيقظ لهدف ومعنى ورسالة وقضية، وتتخلَّص بهذا المعنى من الفراغ الذي يداهمك، والهموم التي تطاردك**، وتمضي يومك وأنت تشعر فيه بقيمة العمل، وحلاوة الإنجاز، ولذة النهايات التي ترقبها روحك ومشاعرك.

ـ **وازن بين أهدافك التي تقضيها مع نفســك، وأهدافك التي تقضيها مع أسرتك أو رحمك وجيرانك**، أو حتى تلك الأهداف التي تمضيها مع أصدقائك وزملائك، حتى تأتي في النهاية على التوازن الذي يمدك بالرضا عن كل أهدافك.

- **يُمكن أن يكون في يومك هدف ممتع في مشــروعك وقصة حياتك وشــغفك**، ويمكن أن يكون فيــه هدف يعتني بعقلك وفكرك، ويثير فيه من خلال القراءة مســاحات التأمل والإبداع في العالم من حولك، ويمكن أن يكون في اليوم ذاته زيارات ولقاءات وتواصل، ويمكن أن يكون فيه شــيء ممتع لنفسك من راحة واستجمام، وتعود حينها مورقاً مع الأيام.



نــافــذة

تعلَّــمْ أن يكون مكانك الذي تجلس فيه بشــكل دائم مدهش لمشاعرك لأقصى مدى، وتعلَّمْ في الوقت ذاته أن تخلق في يومك المتعة من خلال هدف ومشــروع وقصة تصنع بها في كل يوم أحداثك الممتعة.

❁ ❁ ❁





٤٤
تَخَلَّ عن ماضيك

• في مرات كثيرة يظل الماضي الــذي وقعنا فيه صانعاً للقلق، وجالباً للألم، ومادّاً في الظلام، وطارداً للبهجة والفرح والسرور! وكم من لحظة سعادة وألق هجم عليها وبدَّد متعها، وألقى فيها الحسرة والندم!..

إذا أردنا أن نبني أحلامنا القادمة ومتعنا المدهشة ولحظاتنا الجميلة؛ فيجــب أن نتخلَّص من ذلــك الماضي المظلم من حياتنا بكل وسيلة ممكنة..

ـ ومن أعظم وســائل ذلــك: **أن نــدرك أن ذلك محض الطبيعة البشرية**، ولا يمكن الانفكاك عنه، قال ﷺ: «**كلُّ ابنِ آدم خَطَّاءٌ**» وسيظل هذا الخطأ يرافقنا مهما بلغ عمر الإنسان، فلا ســبيل للخلاص من الأخطاء بالكليــة، وإن كان يمكن تقليل كثرتها، وتقليص آثارها مع الأيام..

ـ ومن ذلــك: **أن نعلم أن هذا قدر الله تعالى**، لا ســبيل للانفكاك منه، وفي الحديث: «**إن الله قَدَّرَ مقاديرَ الخَلَائق قبلَ أن يخلقَ السَّمواتِ والأرضَ بخمسين ألف سنة**».

ـ **وأن الخطأ جبلة في الإنسان**، وأنه وقع من أبينا آدم عليه السلام في أكله من الشجرة، ووقع من النبي ﷺ وعاتبه الله تعالى في ذلك مراراً من فوق سبع سموات، ولو كان أحد سالماً من تبعاته لسلم الأنبياء!..

ـ **وأن نعلم أن سنن الله تعالى جرت في أن عواقبه لمن تاب وأناب جميلة وممتعة لأقصى مدى**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

فكلُّ ما اقترف الإنسان من خطيئة سيعود صالحاً مع التوبة والإنابة!..

وقد قال الله تعالى في حق الكافرين: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وأخبر ﷺ أن رجلاً قتل مئة نفس، وليس في سجل حسناته سوى نيته الحسنة أقبل بها إلى الأرض الصالحة يريد التوبة والاستعتاب، فغفر الله تعالى له وأدخله الجنة.



ـ **ومن ذلــك وأعظمه وأهمــه: أن تُكاثِرَ تلــك الأخطاء بالنجاحات والإبداعات التي تصنعهــا في واقعك**، فإنها في النهاية غالبة على ما سبق، ومجهضة له، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث!..

نـافـذة

لا تَعُدْ للوراء مطلقاً، ولا تسمح لعقلك أن يلتفت إلى ذلك الماضي، وتحصَّنْ بالانشـغال بفكرة ومشروع وقضية، واصنع فيها إنجازاً، وسـيضيع ذلك الماضي مع الأيام.

* * *



لا تغفل عن نعمك

• **الغفلة عن النعم التي أعطاك الله تعالى إياها يجعلك لا تهتم بها، ولا تعتني بشأنها، ولا تحرص على رعايتها..** وكم كان هذا المعنى مؤذناً بفوات خيراتك وأفراح قلبك وسعادتك، ومؤذناً في النهاية بفوات حظوظك في الدارين.

• كم منا من يعيش في خير وبر وتوفيق، ويجد من أفراح قلبه على بركة وقته ونماء مشروعه وصلاح زوجه وبركة ولده ونماء ماله، ويفوته أن في الدنيا من الحُسَّاد من يتمنى زوال نعمه، وقد يحسده ويعينه وتذهب عنه هذه النعم في لحظة، وقد قال النبي ﷺ: «**العينُ حقٌّ**».

ـ وقد قال واحد من صحابة رسول الله ﷺ لصاحبه: (ما مثل جلدك إلَّا كجلد مخبأة) فصرع من لحظته، وأوشك على الموت..

ـ وقال أحدهم ذات مرة: كنت مولعاً بالقراءة، فخرجت ذات يوم لمكان عام، ورأيت من يحاصرني ببصره كل الوقت، ولم أهتمَّ به، فأصابني بعين، فبقيت سنة كاملة



لا أستطيع أن أفتح كتاباً واحداً، حتى أقبلت على الله تعالى، وأدمنت شرب زمزم وقراءة الفاتحة، حتى أعاذني الله تعالى من شره، وفك عني أذيته.

ـ وكم من مبتلى اليوم بعد أن كان في فسح الحياة! ومثلك أوعى برعاية نعمك؛ فإن في فواتها كل الشقاء والعياذ بالله تعالى.

• **من فقهك: أن تحسن التوكل على الله تعالى**: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وتلوذ به، وتسأله أن يديم عليك نعمه وفضله وتوفيقه، وأن يجنبك عوارض السوء والشرور.. ثم عليك بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء، والخروج والدخول، وقراءة المعوذات وآية الكرسي وغيرها ممَّا ورد به الشرع، فإن ذلك بإذن الله تعالى ضامن لك استمرار تلك النعم وسلامة زوالها مع الأيام.

• **يجب أن تعلم: أن الغفلة عن نعمك وعدم عنايتك بحفظها والعناية بها واحد من مبددات سعادتك**، وكم من سليم عاد مريضاً! وغني عاد فقيراً! وصحيح عاد معوقاً! وتحولت تلك النعم إلى مصادر شقاء، وضاعت فرص العافية والراحة والطمأنينة من حياة صاحبها، وتحولت في النهاية مصادر سعادته إلى أسباب لشقائه وعذابه.



نافذة

تعلَّمْ كل يوم ألَّا تقوم من مكانك في صلاة الفجر والعصر حتى تأتي بأذكار الصباح والمساء، وترابط عليها مرابطة لا تسمح بأي عارض يفوِّتها عليك في تلك اللحظات.





الفهـــرس

* * *